Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

قطعة قديمة من مخطوط في التفسير ر ٢٩٥٠

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل

في وجوه التأويل ، وقطعة منه

محمود بن عمر الزمخشري

٢١٢

ك ٠ ز الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،
تأليف محمود بن عمر بن محمد - ٥٣٨ هـ . كتبت في القرن
الثامن الهـ. جرى تقديرا .

٧٨ ق ١٧ س ٢٥ × ١٨ سم

نسخة وسط ، بأولها وأثنائها وآخرها نقص، مشكولة ،
٢٩٢٠ ز طبع.

الأعلام ٨ : ٥٥ ، معجم المطبوعات ١ : ٩٧٤

١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ - الزمخشري ، محمود
ابن عمر - ٥٣٨ هـ ب - تاريخ النسخ جـ - تفسير
الكشاف د - تفسير الزمخشري .

على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة
وقراءة الحسن غير مطابقة له مدكم اول ما تاتي فيه
لأنه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي ان تجعل مصدرا
بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف الى مكان
موعد ويجعل الضمير في خلفه للموعد على معنى مكانا يو
من المكان المحذوف ٥ فان قلت
فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة الا بان يفسر
ان تجعله زمانا والشر آل واقع على المكان لا عن الزمان
قلت
يطابق لفظا لانه لا بد لهم من اجتماع في يوم عيد
في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك
اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن
فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم
الزينة وطباق هذا ايضا من طريق المعنى
ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل
بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت
فهم يتصب مكانا قلت

مكتبة جامعة الرياض — قسم المخطوطات
اسم الكتاب الكشاف عن حقائق التنزيل
اسم المؤلف محمود بن عمر الزمخشري
تاريخ النسخ
عدد الأوراق ٢٧٨
ملاحظات
الباحث
٢/١٠٨ ق
١٢٩٦/١٠/١٩
٢/٩

بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر (
فان قلت [illegible] فكيف يطابقه
الجواب قلت [illegible] اما على قراءة
الجمهور فظاهر واما على قراءة العامة فعلى
تقدير وعدكم وعد يوم الزينة وتجوز
على قراءة الجمهور ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى
الوقت وهي خبره على نية التقديم اي فيه
لانه ضحى ذلك اليوم بعيد لهم يجتمعون فيه كل
يوم السنة وعند قراءة من قرأ يوم الزينة ويوم
عيد كان لهم يوم يتزينون فيه فقالوا يتخذون
فيه سوقا ويتبارون ذلك اليوم ٥ قرئ
خطاه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم
على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالكسر
والضم ومنونا وغير منون ومعناه منصفا
بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء
لان المكان المتوسط من الوسط الى الطرفين مستوية لما
تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجري

نصفا

وكانت آية بينة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين ٥
يقال لي اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق
فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا
لها وجملة تضاف اليها اختصت في بعض المواضع بان
يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة
والجملة اسمية لا غير فتقديرية قوله
تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت
تخييل حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى
على مفاجأة الجملة وعصيهم مخيلة اليه السعي
وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع
ونحوه دلي ودلي وقسي وقسي ٥ وقرئ تخيل
على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال
قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال
كقولك اعجبني زيد كرمه وتخيل
على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل
بمعنى تتخيل وطريقه طريق تجلل وتسلل
على ان الله تعالى هو المخيل للسحرة والمبطل

يروى انهم رطموها بالزبل فلما ضربت عليها
الشمس اضطربت واهتزت فجئلت ذلك
اعجاس الحوف اضمار شئ منه وذلك توجس
الصوت تسمع بنية يسيرة منه وكان ذلك
لطبع الحملة الشعرية وانه لا يكاد يمكن
الحملة من مثله وقل خاف ان تخالج الناس
شك ولا ابلغه انك سلكت الاعلى فيه تقرير
لغلبته وقهره وتوكيد بالاستثناف
وكلمة التشريك وبتقوى الضمير وبلام
التعريف وبتلقيه المعلوم وهو الغلبة الظاهرة
وبالتفضيل ٥ وقوله ما في يمينك ولم
يقل عصاك جاز ان يكون تصغيرا لها اى لا
تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد
الفرد الصغير الجرم الذى في يمينك فانه
بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها
وصغره وعظمها وجاز ان يكون تعظيما
لها اى لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة

تصغير عود

منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه من الله انهم
يعل مع آبائهم والوجه هو الاول اى تلنا يا بني
اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن
وقرئ الجيتكم الى ثمرتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة
وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب
ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وبما واعد
موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور
وكتب التوراة في الالواح ٥ سموا تما عدا لمواعدة
اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لسببهم
وثقابهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها دينهم
وشرعهم وفيما افاض عليهم من سابغ نعمه وازراقه
طغيانهم في النعمة ان يتبعد واحد ود الله فيها بان
يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها
وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا حقوق الفقراء
فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا
ويتكبروا ٥ قرئ فيحل وعز عبد الله لا يحلن
ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين

بالمصباح

الى دواعي الحكمة وعلمًا بالمصالح المتعلقة بكل
وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس القول
من جوز ارسال جميع قومه وان يلوذ قد فار فهم
قبل الميعاد بوجه صحيح يأباه قوله هذا ولا على ما ترى
وعن ابي عمرو ويعقوب اثرى بالكسر وعن
عيسى بن عمر اثرى وعنه ايضا اولا بالقصر والاول
افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في فعل يقال
السيف مدول في الاصول يقال اثر السيف
واثره وهو معنى الاثر غريب ٥ فان قلت
ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق
عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك
الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم
اولاء على اثري غير منطبق عليه قلت
قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما
انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها
المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين الى

رضي الله وزلفى عنده انه عز وجل ما ولاه الا الاطراد

الى دواعي الحكمة وعلمًا بالمصالح المتعلقة بكل
وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس القول
من جوز ارسال جميع قومه وان يلوذ قد فارقهم
قبل الميعاد بوجه صحيح يأباه قوله هم اولاء على اثري
وعن ابي عمرو ويعقوب اثرى بالكسر وعن
عيسى بن عمر اثرى وعنه ايضا اولا بالقصر والاول
افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في فعل يقال
السيف مدول في الاصول يقال اثر السيف
واثره وهو معنى الاثر غريب ٥ فان قلت
ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق
عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك
الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم
اولاء على اثري غير منطبق عليه قلت
قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما
انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها
المستنكر والحامل عليه فكان اهم الامرين الى

بحذاء اوجب ان اراده ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي
محله والمصدوم هو الذي اصابه المنزل وغضب الله عقوبته
والزلل وصف بالنزول كأنه هوى هلك
واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت
ان ابي مات فسقطت تحت كبده
ويقولون هوت امه او سقط سقوطا لا نهوض
بعده لم يرد الا هوى استقامة والثبات
على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل
الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا وكلمة الترا خي دلت على تباين
المنزلتين لتبين الوقتين في جاءني زيد
عمرو واعني ان منزلة الاستقامة على الخير
متباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل
وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل
الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد
المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما
وعد به اعلى اجتهاد وظنه ان ذلك اقرب الى

شط أحد شرطي تمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه
فاعتل بأنه لم يوجد فيمن تقدم من يسير مثله لا
يعتل به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته
إلا مسافة قريبة تقدم مثلها الوفد الأسهم
ومهد لهم العاشر عقبه بجواب السؤال عن السبب
فقال وعجلت إليك ربي لترضى ولقائل
أن يقول لعل ما ورد عليه من النهيب لعتاب الله
فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على
حدود الكلام لأن أراد بالقوم المفتونين الذين
تكلم معهم هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا
من عبادة العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا ٥ فإن
قلت في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقته
عشرين ليلة وحسبوها أربعين مع أيامها وقالوا
كملنا ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف
التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه
إنا قد فتنا قومك قلت قد أخبر
الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة

فرس جبريل أوحى الله وليه الشيطان أنه إذا
خالط موتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري
من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها
النار يخور العجاجيل ٥ فإن قلت
كيف أثرت تلك التربة في إحياء الموات
قلت إما بصحة أن يؤثر الله
سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة
كما أثرته بغيرها من الكرامات وهي أن يباشر فرسه
بحافره تربة إذا لاقت تلك التربة جمادا أنماه
الله إن شاء عند مباشرته حيوانا ألا ترى كيف
أنشأ المسيح من غير أب عند نفخة في الدرع
فإن قلت فلم خلق الله العجل من الحلي
حتى صار فتنة لبني إسرائيل وضلالا قلت
ليس بأول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجائب
خلق العجل فليكن من خلق إبليس أعجب وأطم

قوله إنا فتنا قومك هو من قول العجل للامتحان اى
امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامرى على الضلال
واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى ٥
فنسى اى فنسى موسى ان يطلبه هاهنا وذهب
يطلبه عند الطور او نسى السامرى ان ترك
ما كان عليه من الايمان الظاهر ٥ يرجع من رفعه
فعلى ان تخفف من الثقيلة ومن نصب
فعلى انها الناصبة للافعال من قبل من قبل
ان تقول لهم السامرى ما قال كانهم اول ما وقعت
عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه
فقبل ان يتطلق السامرى بادرهم هرون عليه
السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن ٥
بدل والمعنى ما منعك ان تتبعنى فى الغضب
لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصى وهلا قاتلت
من كفر ممن آمن ومالك لم تباشر الامر كما
اباشره انا لو كنت شاهدا او مالك
فعصيت ٥ قرئ بالحيتى بفتح اللام وهى لغة اهل

التمييز وهو فى المعنى فاعل فلما نقل عن باب
التعدية الى المفعولين نصب اما على المفعولية
لان المميز فاعل والمعنى كما تقول فى خاف
زيد عمرا اخوه فتقول خاف زيد عمرا اخاه فنقل
ما كان فاعلا مفعولا ٥ الكاف فى ذلك
منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل
لرسوله اى مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما
اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك
من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا
لبيناتك وزيادة فى معجزاتك وليعتبر السامع
ويزداد المستبصر فى دينه بصيرة وتتاكد
الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذى
آتيناك يعنى القرآن مشتملا على هذه القاصيص
والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر
عظيم وقرآن كذلك فيه النجاة والسعادة
لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك
وشقى ٥ يريد بالوزر العقوبة المؤدية

الباقطة سماها وزرًا استشبيها في ثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل
ويثقل ظهره ويبلغ عليه جهده او لانها جزاء
الوزر وهو الاثم وقرئ تحمل ٥ اي جمع حاملين
على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض
للجمل وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده
للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها فيه اي
في ذلك الوزر او في احتماله ٥ ساء في حكم
بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما تفسره
جملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر
السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم
كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب
اي ايوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى
وساءت مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم ٥
اللام في لهم ما هي وبم تتعلق
هي للبيان كما في هيت لك

الآخرة وانها أبد سرمد لا ينقطع عنها عذابها
ويقال لبث اهل القبور بالقياس الى لبثهم في
الآخرة ٥ وقد اشتبه على الخوف
من يكون اشد نقلا لأنهم في قوله اذ يقول
امثلهم طريقة اذ لبثتم الا يوما ونحوه
قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين
وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله
عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث ٥ يبسها بجعلها كالرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيفرقها كما يذرى الطعام ٥
فيذرها اي فيذر مقارها ومراكزها او يجعل
الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك
على ظهرها من دابة فان قلت
هلا فرقوا بين العوج والعوج فقالوا في الكوج بالكسر

فى المعانى والمعوج بالفتح فى الاعيان والارض عيس
فكيف صح فيها المكسور العين قلت
اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع فى وصف
الارض بالاستواء والملاسة ونفى الاعوجاج
عنها على اطلاقه مايلون وذلك انك لو عمدت الى
قطعة ارض فسويتها وبالغت فى التسوية على
حسبك وعيون البصراء من الفلاحة واتقنتم على ان
لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس
فيها وامرته على ان يعرض استواءها على المقاييس
الهندسية لعثر فيها على عوج فى غير موضع لا
يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسى
فالله عز وعلا ذلك العوج الذى دق ولطف
عن الادراك اللهم الا بالقياس الذى يعرفه صاحب
التدوير والهندسة وذلك الاعوجاج لم الم
يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعانى
فقيل فيه عوج بالكسر ٥ الامت النتوء
للبسيط تمد جبله حتى ما فيه امت ٥

اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال وهو قوله يوم يرى
اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا من يوم
من يوم القيامة مقوما لم اذ الدال على المحشر قالوا
هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس
يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته
لا يعدلون ٥ لا عوج له لا يعوج له مدعو بل
يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته
اى خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفيت
فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفى ومنه الحروف
المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت
اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام
ونقلها الى المحشر ٥ من يصلح ان يكون مرفوعا
ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير
حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة
من اذن الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن
له ورضى له لاجله اى اذن للشافع ورضى قوله
لاجله ونحو هذه اللام اللام فى قوله وقالت لهيا

كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ۝
اى بعلم ما قدموا من الاحوال وما يستقبلون
ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه
العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة
والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم
عانية اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة
وهم الاسارى ونحوه قوله فلما رأوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة
وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك
خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر ۝
الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يبخسه
من حق اخيه فلا يوفيه له كصنيع المطففين الذين
اذا اكتالوا يستوفون ويستزيدون واذا كالوا
او وزنوا اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم
ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهى ۝ وكذلك
عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال
انزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة

للوعيد انزلناه القرآن كله على هذه الوتيرة
مكررا فيه آيات الوعيد ليكون اوقع في القلوب
يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة
والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة
وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اى نحدث
انت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في
قوله
فاليوم أشرب غير مستحقب ۝ فتعالى الله
الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه
عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
والمجازاة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم
وغير ذلك مما يجرى عليه امر مملكوته ۝
ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد
واذ القنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتلقه
عليك ربيتما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه
بالتحفظ بعد ذلك ولا تتلق قراءتك مساوقة
لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك

لتعمل به وهيل لنا ما لا نبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك
ما البيان وقرئ حتى نقضي اليك وحيه ۝ وقوله
رب زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له عند
ما علم من ترتيب التعلم اى علمتني يا رب لطيفة
في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما
علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما امر
الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم ۝
يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم
الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه
عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا
يه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واتتم قسما
امرنا اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة
قدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها
لك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم
ف الى ما نهى عنه ونتوعد في ارتكابه مخالفتهم
يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول
لما امرنا بني آدم على ذلك وعرفتهم راسخ فيه ۝

فان قلت ما المراد بالنسيان ان قلت
يجوز ان يراد النسيان الذي هو ضد الذكر والتحفظ
لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستحوذ منها
بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من
ذلك النسيان وان يراد الترك اى
ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل
ثمرتها وقرئ فنسي اى نساه الشيطان والعزم
التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب
في ذلك تصلبا يؤنس الشيطان من التسويل له والوجه
يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعوله له عزما وان يكون
نقيض العدم كأنه قال وعدمنا له عزما اذ منصوب
بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معا
ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل
الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصي
والموعظة البليغة والتحذير من كيده
تبين لك انه لم يكن من اولي العزم والثبا
ان قلت ابليس كان

قوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين
تتناوله الامر وهو ليس بملائكة خاصة قلت
كان قد صحبهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما
امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان
الحكم الذي معهم احد ان يتواضع كما لو قام لمقبل
على المجلس عليه اهله وسراتهم كان القيام
على واحد بينهم دونهم في المنزلة اوجب حتى ان لم يقم
عنف عن القيام ٥ فان قلت
كيف صح استثناؤه وهو جني من الملائكة قلت
دل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم
عليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك
خوا الا فلانة لامرأة بين الرجال ٥ اي جملة
استانفة كأنه جواب قائل قال لم لم يسجد
وجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول
بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر
وتوقف وتثبط ٥ فلا تخرجنكما فلا يكونن
الاخراج حكما وانما اسند الى آدم وحده

فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في الخروج
لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله وامير هم
شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر
الكلام باسناده اليه دونهما مع احاطته على اهله
او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت بدليل
معضوب برأس الرجل وهو راجع اليه
وروي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث
عليه ويمسح العرق من جبينه ٥ قرئ وانك
بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع
فان قلت ان لا تدخل على ان فما
يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن
ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت
الواو لم توضع لتلون نائبة عن ان ابدا انما هي
عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق
خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع
ان وان ٥ الشبع والري والشهوة و
هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف

ذكره استجماعها له في الجنة وانه ملقى لا يحتاج
الى كثافة كافل ولا الى كسب كاسب
كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ
النفي لانتفائها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحو
لحر وشمعه باسامي اصناف الشقوة التي
حذره منها حتى يتجامى السبب الموقع فيها كراهة
لها ٥ فان قلت كيف عدي وسوس
تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى
بالى قلت وسوسة الشيطان
قوله التكلي ووعوة الذئب ووقوقه الدجاجة
لها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت
تر ومنه وشوس المبرسم وهو موشوس
سر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي
س يدعو مخلصا رب الفلق
لت وسوس له فمعناه لاجله كقوله
س لها يا آنس اي كناس
نسب اليه انهى اليه الوسوسة كقولك

حدث اليه وسر اليه ٥ اضاف التعرف
الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد
بزعمه كما قيل الحيز دوم فرس الجاهلية لان من باشر
اثره جبي وملك لا يتلى دليل على قراءة الحسن
ابن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا ملكين
بالكسر ٥ طفق يفعل كذا مثل جعل
يفعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر
فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع
اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه
قرئ يخصفان للتكثير والتكثر من خصف
النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان
الورق بسوآتهما للتستر وهو ورق التين
كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت
اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا
الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا
في اطراف الاصابع عن ابن عباس ٥
شبهة في ان آدم صلوات الله عليه لم يكن

ما توسم لنبوته وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك
هو الفضيلة ولما عصى خرج بفعله عن أن يكون
رشيدا وهذا جيد إذا كان غيا لا محالة لأن الغي خلاف
الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى بهذا
الاطلاق وبهذا التصريح حيث لم يقل وزل آدم
والخطأ وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات
والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة
وموعظة كافة وكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا
كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله
الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير
منفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ
الشنيع فلا تهاونوا بما يفرط منكم من السيئات
والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر
سوء من بعضهم فغوى فيشم من كثرة الأكل وهذا وان
جاء على لغة من قلب الياء المكسور ما قبلها الفا
نحو خاف في خفي وبقي فنا وبقا وهم بنو طيئ تفسير
فان قلت ما معنى ثم اجتباه

ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه
اليه من جبي الى الكعبة فاجتبيته ونظيره قعيدك
على العروس فاجتليتها ومنه قوله تعالى واذا لم تأتهم
بآية قالوا لولا اجتبيتها اي هلا اجتبيت اليك
فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبشت
الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار
وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب
العصمة والتقوى لما كان آدم وحواء عليهما السلام
اصلي البشر والسببين الذين منهما نشأوا
وتفرعوا جعلا كأنهما البشر في انفسهما فخوطبا
مخاطبتهم فقيل فإما يأتينكم على لفظ الجماعة
ونظيره اسنادهم الفعل في السبب وهو
الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة
وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع
فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة
هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الحق

اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه
بجر من اضلاله ومن عقابه الضنك مصدر يستوى
في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى
وضنيكا كالخان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل
على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما ترزقه بسماح
وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه
حياة طيبة والمعرض عن الدين مستنول عليه
الحرص الذى لا يزال يطمح ربه الى ازدياد من الدنيا
مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الانفاق
فيعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة
يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته
تشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب
عليه الذلة والمسكنة للكفره قال الله تعالى
ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب
من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقال استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال
وقال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا ٥ وعن الحسن هو الضريع والزقوم
في النار وعن ابى سعيد الخدرى عذاب القبر
قرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة
ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره
بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما
وكما فسر الرزق بالعمى ٥ كذلك اى مثل ذلك
فعلت انت ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة
مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبعها
وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك
على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك لما
المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك
في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة حتما

الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى
كأنه قال ولنحشره على العمى الذي لا يبرؤك ابدا
اشد من ضيق العيش المقتضى اوراده ولتركنا
اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا ٥
واعلم لم يهد الجملة بعده بيريد الم يهد لهم هذا
معناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا
عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اى
تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه
ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون ٥
يرى يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد
عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار
اكهم ٥ الكلمة هي العدة بتاخير جزائهم
الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا
اياهم عاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام
مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل
ملزم كانه آلة للزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز
واجل مسمى لا يخلو من ان يكون معطوفا

على كلمة او على الضمير في كان اى لكان الامر
واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود لم
ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل
بحمد ربك في موضع الحال اى وانت حامد
لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه
المراد بالتسبيح الصلاة او على ظاهره قدم
الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل
آخرا فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني
الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما
واقعتان في النصف الاخير من النهار بين
زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل واطراف
النهار مختصا لها بصلاتك وذلك ان افضل
الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدوء
الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقال ان سمر
هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل
يفوت السلون والراحة فاذا صرف الى العبادة

كانت على النفس اشد واشق والبدن اتعب منه
والنصب فكانت احق بمعنى التكليف وافضل
عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل
صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب
والصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما
اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى عند بعض المفسرين ٥ فان قلت
ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما
طرفان كما قال اقم الصلاة طرفي النهار قلت
وجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان وتقرير
لتعريف الامرين في الاثنين محيلهما في قوله
لعلهما مثل ظهور الترسين
ولعلك واطراف النهار عطفا على آناء الليل ٥
ولعل للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات
راجيا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
وتقر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك
ومن تحت عينيك اي نظر عينيك ومد النظر

تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا لما رأى من حسنه
اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما نعلم نظارة
قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العلم وايك
بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
وفيه ان النظر غير الممدود ممعفو عنه وذلك
مثل نظر من باغته الشيء بالنظر ثم غض الطرف
ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع
وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره
ويملأ منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا
تفعل ما انت معتاد له صارف به ٥ ولقد شدد
العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر
عن آيات الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب
وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء
لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم
وكالمغري لهم على اتخاذها ٥ ازواجا منهم اصنافا
من الكفرة وقرئ ازواجا منهم (منعول ممتعنا) وقرئ ان ينتصب حالا من

في الآخرة بسببه ٥ ورزق ربك خير وابقى الآخرة
له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه
وأدوم رزقه من نعمة الإسلام والنبوة
أو لأن أموالهم الغالب عليها الغصب والحرمة
والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وأبقى
لأن الله لا ينسب الى نفسه الا ما جل وطاب
دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا ٥
وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي وقال
قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب
فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول
الله اني لامين في السماء واني لامين في الارض اجم
اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك
وأمر اهلك بالصلاة اي وقل انت مع اهلك
على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على
خصاصتكم ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة
نحن نرزقك مكفي من عندنا ونحن نلتمس

الخصب والفضل واقع على منهم كأنه قال الى الذي
متعنا به وهو اصناف بعضهم ونأسا منهم فان
قلت علام انتصب زهرة قلت
على احد اربعة أوجه على الذم وهو النصب على
الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا
وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابدال من محل الجار
والمجرور وعلى ابدال من ازواجا على تقدير ذوي
زهرة فان قلت ما معنى الزهرة
فيمن حركه قلت معنى الزهرة
فيه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجمرة
جمرة قرئ ازنا الله جهرة وان يكون جمع
زهر وصفهم بانهم زاهرو هذه الدنيا لصفاء
ألوانهم مما يأكلون ويتنعمون وتهلل وجوههم
وبريق ابهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون
من شحوب الالوان والتقشف
والتباين لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا
به لوجود الكفر أن منهم او لنعذبهم

وسئالك ان ترزق نفسك ولا اهلك
فضرع تاليك لامر الآخرة وفي معناه
قول بعض الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله اه
وعن عروة ابن الزبير انه كان اذا رأى ما عند
السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية
ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله وعن
بكر بن عبد الله المزني كان اذا أصاب
اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر
الله ورسوله ثم يتلوا هذه الآية ۵ اقترحوا
على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل (ای سالوا)
او لم تأتهم هي ام الآيات واعظمها في باب
الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن
هو المعجز من سائر الكتب المنزلة ودليل
نبوته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات
مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقارا
تحتج عليه الى شهادة الحجة وقرئ الصحف
بدل الذكر الضمير الراجع الى البينة

لانها في معنى البرهان والدليل ۵ قرئ مدكر
وتخرى على لفظ ما لم يتسم فاعله ذا
واحد منا ومنكم متربص للعاقبة وما يؤول اليه
امرنا وامركم وقرئ السوآء بمعنى السوء
والجيد والمستوى والسوء والسوى والسوء
تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف
تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله
صلى الله عليه ۵

عن رسول الله صلى الله عليه
من قرأ سورة طه اعطى يوم القيمة
ثواب المهاجرين والانصار وقال
لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا
طه ويس ۵

سورة الانبياء

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللام لا تخلو من أن تكون صلة لاقترب او
تأكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك
ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم
ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ٥
ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه
المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك
وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم
دابالك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة
وهذا الوجه اعرب من الاول والمراد اقتراب
الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب
ما يئولون فيها من الحساب والثواب والعقاب
وبعيد ذلك ونحوه قوله واقترب الوعد
الحق ٥ فان قلت
وصف بالاقتراب وقد عدت دو

هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت
هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله
وجل ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده وان يوما عند ربك كالف
مما تعدون وان كل آت وان طالت او قال
استقباله ونزقبه قريب وانما البعيد
هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا
اقصر واقل مما سلف منها بدليل ابتعاث
خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان
وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي
خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء
ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت
بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة
الى جملته كانت خلقة بان توصف بالقلة وقصر
المدة ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد
بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس
ببعض افراده لدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات

الذين ظلموا وصفهم بالغفلة مع الاعراض على
معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا
يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع
اليه ظلمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد
من جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا
وبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما
يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا
اسماعهم ونفروا ۝ وقرر اعراضهم عن
تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يحدث لهم الآية بعد الآية والسورة
بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة
لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الاى والسور
وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي احق
احق واجد الا لعبا وتلهيا واستهزاء ۝
والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن
ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله
وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان

او متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالجملة
لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم
واللاهية من ذهب عنه اذا ذهل وغفل يعني
انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم
كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم
عن التأمل والتبصر يقولون ۝ فان قلت
النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى
قوله واسروا قلت معناه
وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد
لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ۝ ابدل
الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا بانهم
الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به
او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث
او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ
خبره اسروا والنجوى قدم عليه والمعنى
وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع
المضمر تسجيلا عليهم بانه ظلم ۝

الأشرار سلم افتأتون السحر وانتم تبصرون تشهدون
الكلام كلام في محل النصب بدلا من النجوى اي
واسروا تناجيهم بهذا الحديث ويجوز ان يتعلق
بقال او مضمرا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون
الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر
وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك
قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم
تشاهدون وتعاينون انه سحر ٥ فان
قلت لم اسروا هذا الحديث
وبالغوا في اخفائه قلت كان ذلك
شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب
الطريق الى هدم امره وعمل المنصوب به في التثبيط
عنه وعادة المتشاورين في خطب ان لا
يرفعوا اعداءهم في شورتهم ويتجاهدوا في طي
سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول
الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع
حديث رسول الله صلى الله عليه ويجوز ان

يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين
اسررناه فان قلت هلا قيل
يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت لما في
القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم
به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان
الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان
قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ٥
ثم بين ذلك بانه السميع العالم لذاته فكيف
تخفى عليه خافية فان قلت
فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
قلت ليس بواجب ان يجيء بالآكد
في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالآكد
اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في
غيره ليفتن الكلام افتنانا في جمع الغاية وما
دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب

هذه الآية من قبل انه قدم هاهنا انهم اسروا
النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه
فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد
وصفه ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربي
حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه لهم ٥
اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام
ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول
شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير
تجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان
يكون تنزيلا من الله سبحانه وتعالى لاقوالهم في درج
الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول
والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع
من الثالث ٥ صحة التشبيه في قوله كما
ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون
بالنصب لان ارسال الرسل متضمن للاتيان

بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسلت
محمدا وبين قولك اتى محمد بالمعجزة
انهم يؤمنون فيه انهم اعنى من الذين اقسموا
على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون
عندها فلما جاءتهم نكثوا عندها وخالفوا
فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا
انكث وانكث امرهم ان يستعلموا اهل
الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل
الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة
كما اعتقدوا وانما اجاهم على اولئك لانهم
كانوا يشاهدون المشركين في معاداة رسول
الله قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا
يكاذبونهم فيما هم فيه ردا لرسول الله ٥
لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا
الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد
الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي اجساد

من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ۝ فان قلت
كيف قدروا انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل
ويشرب بما ذكرت فما ذا ردوا من قولهم بقوله
وما كانوا خالدين قلت
يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما
نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا
كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان
الملائكة لا يموتون او مستبعدين حياتهم وبقاءهم
الممتد خلودا ۝ صدقناهم الوعد مثل واختار
موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه
صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ومن نشاء
نلومنون ومن في بقائه مصلحة ۝ ذكركم
تسر قلم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك
وموعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم
تطلبون بها الثناء وحسن الذكر لحسن الجوار
والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة

والسخاء وما اشبه ذلك ۝ وكم قصما من
قرية واردة عن غضب شديد ومنادية على
سخط عظيم لان القصم اقطع الكسر وهو
الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم وارادة القرية
اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين
لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما آخرين وعن
ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن
تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول
الله صلى الله عليه في ثوبين سحوليين وروي حضورتين
بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت
نصر كما على اهل بيت المقدس فاستأصلهم
وروي انه لما اخذتهم السيوف وتادى منادٍ من السما
يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين
لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس
رضي الله عنه ذكر حضورة بانها احدى القرى التي اراد
الله بهذه الآية ۝ فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا
علم حس ومشاهدة لم يبق لهم ان ركضوا من ركض

والرابع ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى
ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ويجوز ان يركبوا دوابهم
يركضونها هاربين منهم مسرعين من قريتهم لما ادركتهم
مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة
عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم
فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ٥
فان قلت من القائل قلت
يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين
او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك وان
لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملئكته
لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك يجد ثوابه انفسهم ٥
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال
الناعمة والاترافُ اطارُ النعمة وهي الترفة لعلكم
تسئلون تهلم بهم وتوبيخ اى ارجعوا الى نعيمكم
مساكنكم لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم
في زوال بامواكم ومساكنكم فتجيبوا السائل
علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم

في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسأل كل عبيدكم
وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم
ونهيكم ويقولوا لكم تأمرون وماذا ترسمون وكيف
نأتي ونذر كعادة المتنعمين المخدمين او يشير
الناس المعاونون في نوازل الخطوب ويستشيرونهم
في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم
ويستصوبون بارائكم او يسلم الوافدون
عليكم في انديتكم والطماع ويستمطرون سحاب
اكفكم وتمترون اخلاف معروفكم واياديكم
اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس
وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك
تهكما الى تهلكم وتوبيخا الى توبيخ ٥ تلك
اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل
فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى
الدعوة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين ٥ فان قلت
لم سميت دعوى قلت لان المولول

لا يشهدون عليه الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك
وذلك اسم مرفوع أقيم منصوب اسما أو خبرا وكذلك
دعواهم ٥ الحصيد الزرع المحصود أي جعلناهم
مثل حصيد شبههم به في استيصالهم واصطلامهم
كما تقول جعلناهم رمادا أي مثل الرماد والضمير
المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده
كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا
على المفعولية ٥ فان قلت
كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت
حكم الاثنين الآخيرين حكم الواحد لأن معنى قولك
جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك
معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ٥
أي وما سويناها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد
الموضوع وما بينهما من أصناف الخلائق مشحونة
بالعجائب والغرائب كما يسوي الجبابرة
بيوتهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب
ما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية

لتلهو مما يزخر افتكار واعتبار وتنظر لعباد نامع ما يتعلق لهم بها من المنافع
التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ٥ ثم عقب
أن السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب
وانتفائه عن أفعالي هو أن الحكمة صارفة
عنه وإلا فانا قادر على اتخاذه إن كنت فاعلا
لأني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه
من لدنا كقوله رزقا من لدنا أي من جهة
قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن
وقيل المرأة وقيل من لدنا أي من
الملائكة لا من الانس رد الولادة المسيح
وعزير ٥ بل اضراب عن اتخاذ اللهو
واللعب وتنزيه منه لذاته كأنه قال
سبحانا أن نتخذ اللهو واللعب بل من
عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن
القبيح أن نغلب اللعب بالجد ونداحض الباطل
بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ

لأنه المنبو إلى هذا ذره ومحقه فجعله كأنه
جرم ضئيل كالصخرة مثلا قذف به على جرم
لخوا خوف ورمغه ثم قال ولكم الويل
مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته
وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله
سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
وقرئ فيدمغه ٥ من عنده هم الملائكة
والمراد أنهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة
المقربين عند الملوك على طريق التمثيل
والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
فان قلت الاستحسار مبالغة
الحسور وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفى
عنهم أدنى الحسور قلت
الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب
غاية الحسور وانصاه وأنهم أحقاء لتلك
العبادات الباهظة بأن يستحسروا
افعلون ٥ أي تسبيحهم متصل دائم

في جميع أوقاتهم لا يتخللهم فترة بفراغ أو بشغل
آخر هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بل
والهمزة قد أدنت بالاضراب عما قبلها
والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة
من الأرض ينشرون الموتى ولعمري أن من أعظم
المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموات ٥
فان قلت كيف أنكر عليهم اتخاذ
آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم
وكيف هم أبعد شيء عن هذه الدعوى وذلك
أنهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بأنه خالق السموات
والأرض ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله وبأنه القادر على المقدورات
كلها وعلى النشأة الأولى منكرين البعث
ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان
عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة
القادر كتأتي القديم فكيف يدعونه للجماد
الذي لا يوصف بالقدرة رأسا قلت

الأمر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الإلهية
يلزمهم أن يدعوا لها الانشاء لأنه لا يستحق
هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والانشاء
من جملة المقدورات وفيه باب من
التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل والاشعار بأن
ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لأن
الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء
والاعادة ٥ ونحو قوله من الأرض قولك
فلان من مكة أو من المدينة تريد ملكي
أو مدني ومعنى نسبتها الى الأرض الإيذان
بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض لا أن
الآلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن
ذلك حديث الامة التي قال لها رسول
الله صلى الله عليه أين ربك فاشارت
السماء فقال إنها مؤمنة لأنه فهم منها
ما أرادها فنفى الآلهة الأرضية التي هي الأصنام
واثبت السماء مكانا لله عز وجل ويجوز أن

يراد آلهة من جنس الأرض لأنها إما أن تنحت
من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الأرض
فان قلت ـــــ لا بد من نكتة في قوله
هم قلت ـــــ النكتة فيه افادة
معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة
لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم
وقرأ الحسن ينشرون وهما لغتان انشر
الله الموتى ونشرها ٥ وصفت آلهة
بالأحياء يوصف بغير لو قيل آلهة غير الله
فان قلت ـــــ ما منعك من الرفع
على البدل قلت ـــــ لأن لو تمكن له
ان في أن الكلام معه موجب والبدل
لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله
تعالى ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك
وذلك لأن اعم العام يصح نفيه ولا يصح
إيجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما
آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما

لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب
أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني
أن لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده
لقوله الا الله ل فان قلت
لم وجب الامران قلت
لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين
لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر
والاختلاف وعن عبد الملك ابن
مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق
كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع
فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة
التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد
ولان الافعال محتاجة الى تلك الذات
المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت
وتستقر ٥ اذا كانت عادة الملوك
واجبارة ان لا يسلم من في ملكتهم عن افعالهم
عما يردون ويصدرون من تدبير ملكهم

تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل وانواع
الفساد عليهم كما ان ملك الملوك وترتب
الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسئل عن
افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان
ما يفعله كله مفعول بداعي الحكمة وان يجوز
عليه الخطاء ولا فعل القبائح وهم يسئلون
اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤن فما اخلقهم
بان يقال لهم لم فعلتم في كل شئ فعلوه ٥
كثرة ام اتخذوا الهة استفظاعا لشانهم
واستعظاما لكفرهم اي وصفتم الله تعالى بان
له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة
العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون لذلك
من كتب الاولين الا توحيد الله وتنزيهه
عن الانداد مدعوا اليه والاشراك به منهيا عنه
متوعدا عليه ٥ اي هذا الوحي الوارد في معنى
توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي ففي
ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة للذين

مَعَ مَنْ مَضَى مِنْ أُمَّتِهِ وَذِكْرُ لِلَّذِينَ قَبْلِي يُرِيدُ أَمَمَ الْأَنْبِيَاءِ
وَقَدْ ذُكِرَ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بِالتَّنْوِينِ فِيهِمَا
وَمَنْ مَفْعُولُ مَنْصُوبٍ بِالذِّكْرِ كَقَوْلِهِ أَوْ إِطْعَامٌ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْإِضَافَةُ
مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ وَهُمْ مِنْ
بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ وَيُرْوَى مِنْ مَعِيَ وَمِنْ
قَبْلِي عَلَى مَنِ الْإِضَافِيَّةِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَإِدْخَالُ
الْجَارِّ عَلَى مَعِيَ غَرِيبٌ وَالْعُذْرُ فِيهِ أَنَّهُ اسْمٌ هُوَ
ظَرْفٌ نَحْوُ قَبْلُ وَبَعْدُ وَعِنْدَ وَلَدُنْ وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ كَمَا دَخَلَ عَلَى أَخَوَاتِهِ
وَقُرِئَ ذِكْرُ مَعِيَ وَذِكْرُ قَبْلِي ۝ كَأَنَّهُ قِيلَ
بَلْ عِنْدَهُمْ مَا هُوَ أَصْلُ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ كُلِّهِ
وَهُوَ الْجَهْلُ وَفَقْدُ الْعِلْمِ وَعَدَمُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَمِنْ ثَمَّ جَاءَ هَذَا الْإِعْرَاضُ وَمِنْ
هُنَاكَ وَرَدَ هَذَا الْإِنْكَارُ وَقُرِئَ الْحَقُّ بِالرَّفْعِ
عَلَى تَوْسِيطِ التَّوْكِيدِ بَيْنَ السَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ
وَالْمَعْنَى أَنَّ إِعْرَاضَهُمْ بِسَبَبِ الْجَهْلِ هُوَ الْحَقُّ لَا

الْبَاطِلُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَنْصُوبُ أَيْضًا عَلَى مَعْنَى
الْمَعْنَى كَمَا تَقُولُ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ الْحَقَّ لَا الْبَاطِلَ
يُوحَى وَنُوحِي مَشْهُورَتَانِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مُقَرِّرَةٌ
لِمَا سَبَقَهَا مِنْ آيِ التَّوْحِيدِ نَزَلَتْ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ
حَيْثُ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ نَزَّهَ ذَاتَهُ
عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادٌ وَالْعُبُودِيَّةُ
تُنَافِي الْوِلَادَةَ إِلَّا أَنَّهُمْ مُكْرَمُونَ مُقَرَّبُونَ عِنْدِي
مُفَضَّلُونَ عَلَى سَائِرِ الْعِبَادِ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالٍ
وَصِفَاتٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي غَرَّ مِنْهُمْ
مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ أَوْلَادِي تَعَالَيْتُ عَنْ ذَلِكَ
عُلُوًّا كَبِيرًا وَقُرِئَ مُكْرَمُونَ وَلَا يَسْبِقُونَهُ
بِالضَّمِّ مِنْ سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ أَسْبِقُهُ وَالْمَعْنَى
أَنَّهُمْ يَتْبَعُونَ قَوْلَهُ وَلَا يَقُولُونَ شَيْئًا حَتَّى يَقُولَهُ
فَلَا يَسْبِقُ قَوْلَهُمْ قَوْلَهُ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ فَائِتٌ
اللَّامُ مَنَابَ الْإِضَافَةِ أَيْ لَا يَتَقَدَّمُونَ قَوْلَهُ
بِقَوْلِهِمْ كَمَا تَقُولُ سَبَقْتُ بِفَرَسِي فَرَسَهُ وَ
أَنَّ قَوْلَهُمْ تَابِعٌ لِقَوْلِهِ فَعَمَلُهُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ مَبْنِيٌّ

لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون
ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم
عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراعون
احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم
لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله
وانقله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم
ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون
اى متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر
ورقبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله
صلى الله عليه انه راى جبريل عليه السلام
ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية
الله وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقربهم
منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك
الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ
بوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم
من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل
الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون

كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم
شان التوحيد ٥ قرئ الريح بغير
واو ورتقا بفتح التاء وهما في معنى المفعول
كالخلق والنفض اى كانتا مرتوقتين فان قلت
الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه
مصدر فما بال الرتق قلت
هو على تقدير موصوف اى كانتا شيئا رتقا
ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض
لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات
وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله
وفرج بينها وقيل فتقناهما بالمطر
والنبات بعد ما كانتا مصمتة وانما قيل
كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض ونحوه لقاحان سودا
اى جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر
فان قلت متى رأوها ناشئة

حاجة تقديرهم بذلك فلت فيه
وجهان احدهما انه اراد في القرآن الذي هو معجزة
فحذفه وقام مقام المرئي المشاهد والثاني
لتلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز
في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من
مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا لا يخلو اما
ان تتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد
فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله
خالق كل دابة من ماء او كأنما خلقناه من الماء
لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه
كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدي
الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من
الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله
ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول
الثاني والظرف لغو ٥ اي كراهة ان تميل
بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام
كما يجوز حذف لا بعد الا لباس كما تراد لذلك

في نحو قوله ليلا يعلم اهل الكتاب وهذا اذهب
الكوفيين الفج الطريق الواسع ٥ فان قلت
في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبلا
ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا
فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة
ولكن جعلت حالا كقوله
لعزة موحشا طلل قديم ٥ فان قلت
ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت
احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة
والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة
فهو بيان لما ابهم ثمة ٥ محفوظا حفظه
بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض
ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين
سكانه من الملئكة عن آياتنا اي عما وضع
الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر
النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها
على الحساب القويم والترتيب العجيب

الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة
وأى جهل أعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب
بوهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال
على عظيمة شان من اوجدها عن عدم ودبرها
ونصبها هذه النصبة وأودعها ما اودعها مما
لا يعرف كنهه الا هو عز قدرته ولطف
علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء
بالواحدة في الدلالة على الجنس اى هم متفطنون
لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدينية
كالاستضاءة بضمنها والاهتداء بكواكبها
وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها
آية بينة على الخالق معرضون ٥ كل التنوين
فيه عوض من المضاف اليه اى كلهم في فلك يسبحون
والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع
من كل يوم وليلة جعلوها منكاثرة لتكاثر مطالعها
وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار والا
فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير

واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السبح
فان قلت الجملة ما محلها
قلت محلها النصب على
الحال من الشمس والقمر فان قلت
كيف استبد بهما دون الليل والنهار
بنصب الحال عنهما قلت
كما تقول رأيت زيداً وهنداً متبرجة ونحو
ذلك اذا جئت بصفة تختص بها بعض ما تعلق
به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اولا محل
لها الا ستينافها ل فان قلت
لكل واحد من القمرين فلك على حدة
فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك قلت
هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم
سيفاً اى كل واحد منهم او كساهم وقلدهم
هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس
اختصاراً ولان الغرض الدلالة على

كانوا يقدرون انه يعيش فيشمتون بموته
فنفى الله عنه الشماتة بهذا اى قضى الله ان لا
يخلد فى الدنيا بشرا قلا انت ولا هم الا عرضة
للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت
أيبقى هولاء وفى معناه قول القائل
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
اى نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا
وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم
فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر
او الشكر وانما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم
بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم
لانه فى صورة الاختبار وفتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم من غير لفظه ۝ الذكر
يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال
على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل
قلما سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا
فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى

سمعنا فتى يذكرهم وقولهم هذا الذى يذكر
الهتكم والمعنى انهم عاكفون على ذكر
الآلهة وما يجب ان لا تذكر به من كونها
شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها
بخلاف ذلك ۝ واما ذكر الله وما يجب
ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون
لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا
منك فانك محق وهم مبطلون وقيل
معنى يذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا
مسيلمة وقولهم وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا
وقيل يذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن
والجملة فى موضع الحال أى يتخذونك هزوا
وهم على حال هى اصل الهزؤ والسخرية به وهى
الكفر بالله سبحانه ۝ كانوا يستعجلون عذاب
الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون
متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال
وزجرهم فقدم اولا ذم الانسان على

انه يطبع عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه
قال ليس يبعد عنكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون
على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم ٥ وعن ابن عباس
انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره
ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروى لما دخل
الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل
جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه
الله آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب
الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها
وعن ابن عباس انه النضر بن الحرث والظاهر
ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة
حبش وقال شاعرهم
النخل ينبت بين الماء والعجل
انه اعلم بصحته ٥ فان قلت
ما معنى الاستعجال مع قوله خلق الانسان
من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس
من تكليف ما لا يطاق قلت

هذا اذا ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة
وترك العجلة وترى خلق الانسان ٥
جواب لو محذوف وحين منصوب به اي
لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم
متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد
يحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون
على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا
ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم
ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى
لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا
مستعجلين ٥ وحين منصوب بمضمر اي
حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا
على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم
اي لا يكفونها بل تجأهم فتغلبهم يقال للمغلوب
في المحاجة مبهوت ومنه قيهت الذي

أي ذا الذين كفروا وقرأ الأعمش بأنهم
بفتح الهمزة على التكرير والضمير للوعد
والحين ٥ فان قلت فلم لم يرجع
ضمير المؤنث في هذه القراءة قلت
الى النار أو الى الوعد لأنه في معنى النار وهي التي وعدوها
أو على تأويل العدة والموعدة أو الى الحين لأنه
في معنى الساعة او الى البغتة وقيل
في القراءة الأولى الضمير للساعة وقرأ
الأعمش بغتة بفتح الغين ٥ ولا هم ينظرون
تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت
التذكر عليهم اى لا يمهلون بعد طول الامهال
سلى رسول الله صلى الله عليه عن استهزائهم
بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأن
ما يتعلقونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
من انبيائه ما فعلوا ٥ من الرحمن اى من بأسه
وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه
ببال فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذا ارزقوا

الكلاءة منه عز وقوامن الكالئ وصلحوا السؤال
عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ
ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكره
من يكلأهم ٥ ثم اضرب عن ذلك بما في ام من
معنى بل وقال ألهم آلهة تمنعهم من العذاب
تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف
فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها
ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف
يمنع غيره ونصره ثم قال بل ما هم فيه من
الكفظ والكلاءة انما هو متاع لا من مانع يمنعهم
من اهلاكنا وما لآبائهم وآبائهم الماضين الا متعنا
لهم بالحياة الدنيا وامهالا لهم متعنا غيرهم من
الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم المدد وامتد
ايام الروح والطمأنينة فحسبوا ان لا يزال الواقع
ذلك لا يتغلبون ولا يبدع عنهم ثوب امنهم
واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب
افلا يرون انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب

أطرافها بتسليط المسلمين عليها
وإظهارهم على أهلها وورثها دار الإسلام فإن قلت
أي فائدة في قوله تأتي
الأرض قلت الفائدة فيه تصوير
ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين وأن عساكرهم
وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها
غالبة عليها ناقصة من أطرافها ٥ قرئ
ولا يسمع الصم ولا يسمع الصم بالياء والتاء أي لا تسمع
أنت أو لا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من
أسمع فإن قلت الصم لا يسمعون
دعاء المبشر فما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف
قيل إذا ما ينذرون قلت
اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المنذرين كأنه
قيل ولا يسمعون إذا ما
ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على صمامهم وسدهم أسماعهم إذا أنذروا ٥
والشبه هذه الصفة من الجرأة والجسارة على

الصمام من آيات الله والإنذار ولين معهم من
الذي ينذرون به أدنى شيء لا عتوا ولوا وأعرضوا
بأنهم ظلموا أنفسهم حتى صاموا وأعرضوا
المس والنفحة ثلث مبالغات لأن النفح
في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة
وهو رمح يسير ونفحه بالعطية رضخه
ولبناء المرة ٥ وصف الموازين بالقسط
وهو العدل مبالغة كأنها في أنفسها قسط أو على
حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في
ليوم القيامة مثلها في قولك جئته لخمس
ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة
ترشمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع
وقيل لأهل يوم القيامة أي لأجلهم ٥ فإن
قلت ما المراد بوضع الموازين
قلت فيه قولان أحدهما إرصاد
الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال
بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عبد مثقال

ذرة فتحل ذلك بوضع الموازين لتوزن بهما
المؤزونات والثاني انه يضع الموازين الحقيقية
ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له
كفتان ولسان ويروى ان داود عليه
السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما
رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي
يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال
يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة
فان قلت كيف توزن الاعمال
وانما هي اعراض قلت فيه قولان
احدهما توزن صحائف الاعمال والثاني
تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة
وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة
وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله
وان كان ذو عسرة وقرأ ابن عباس ومجاهد
اتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة
والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء

وقرأ حمزة اتينا بها من الثواب وفي حرف
ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال لاضافته
الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه
آتينا هما الفرقان وهو التوراة وآتينا به ضياء
وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء
وذكر او وآتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ
ضياء وذكرا ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه
الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك
فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات
وقرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان ٥
والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم
ومصالحهم أو الشرف محل الذين جر على الوصفية
او نصب على المدح أو رفع عليه ذكر
مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه
وغزارة خيره ٥ الرشد الاهتداء الوصول
الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده وقال الخليل

والرشد ضد الغدم والعدم ومعنى اضافته
اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان
من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى
علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا
عجيبة وصفات قدسية رضيها واحمدها حتى
اهله لمخالطته ومخالصته وهذا كقولك
فى خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا
من الاحتواء على سائر الاوصاف ومحاسنها
بمنزل ٥ اذ امّا ان يتعلق باتينا او برشده
او بمحذوف اى اذكر متى او قاس رشده
بهذا الوقت قوله ما هذه التماثيل
تجاهل لهم وتغابى ليحقر آلهتهم ويصغر
شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها ٥
لم يقل للعاكفين مفعولا واجراه مجرى
ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف
لها او واقفون لها فان قلت

هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام

لقائل ان يقول لو قصد التعدية بعد تاه
بصلته التى هى على مما اقبح التقليد والرجل
المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين حين اشتد رجمهم الى ان قلدوا
آباءهم فى عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم
وهم معتقدون انهم على شئ وجادون فى نصرة
مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم ولفى
اهل التقليد شبهة ان عبدة الاصنام
منهم ٥ انتم من التاكيد الذى لا يصح الكلام
مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو
فى حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن
انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين
والمقلدين جميعا منخرطون فى سلك ضلال
لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستنادهما
الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع
وشيطان مطاع ٥ لاستبعادهم ان يلوموا
ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله

أن وحسبوا أن ما قاله على وجه المزاح
وعجبة لا على طريق الجد فقالوا هذا
الذي جئتنا به أهو جد وحق أم لعب
هزل ٥ الضمير في فطرهن للسموات
والأرض أو للتماثيل وكونه للتماثيل أدخل
في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم وشهادته
على ذلك إذ لا يؤوه بالحجة عليه وتصحيحه
لها كما تصحح الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا
أبين ذلك وأبرهن عليه كما تبين الدعاوى
بالبينات لأني لست مثلكم فأقول
ما لا أقدر على إثباته بالحجة كما لم تقدروا
على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على أنكم
وجدتم عليه آباءكم ٥ وقرئ معاذ بن جبل
لله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله
تتولوا وما الفرق بين الباء والتاء قلت
أن الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو والمبدلة
منها أن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب

دلوا وا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج
اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته
لملائكتك في سمواتك وأنبيائك في أرضك
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ٥ والتثبت
عليه مثل أي كأنما كتب اضلال من شوهة عليه
الشطان
وزين به لظهور ذلك في حاله وقرئ أنه فانه
بالفتح والكسر فمن فتح فلأن الأول فاعل كتب
والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية الملكوب
كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت
إن الله هو الغني الحميد أو على تقدير قيل
أو على أن كتب فيه معنى القول قرأ الحسن
من البعث بالتحريك ونظيره الجلب
والطرد في الجلب والطرد كأنه قيل إن ارتبتم
في البعث فهذا لكم أن تنظروا في بدء خلقكم
والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة
اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة
المسواة الملساء من النقصان والعيب

ثم خلق السوآت والعورات سواه وملسه
وصخره خلقا اذا كانت ملسا كان الله
تعالى يخلق المصنع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة
ملبلس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك
ويتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم
وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما
نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة
لنبين بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأن من
قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة
ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على
ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل
العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك
والهون في القياس ○ وورود الفعل
معدى الى المبين اعلام بأن افعاله هذه تبين
من قدرته وعلمه ما لا يتناهيه الذكر ولا يحيط
به الوصف وقرأ ابن أبي عبلة ليبين لكم

ويقر بالياء وقرى ونقر ونخرجكم بالنون والرفع
ويقرا ونخرجكم وبقرا ونخرجكم بالنصب فالرفع
وعن يعقوب ونقر بالنون وضم القاف من
قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر
في الأرحام ما يشاء أن يقره من ذلك الى أجل
مسمى وهو وقت الوضع اخر ستة اشهر او تسعة
او سنتين او اربع او كما شاء وقدر
واقرارة مجته الأرحام او اسقطته والقراءة
بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه
خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما
ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الأرحام
من نقر حتى يولد ويبشأ او يبلغوا حد التكليف
فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا
أشدكم ○ وحده لان الغرض الدلالة على
الجنس وتحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا
الأشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو لفظ
الافراد الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالأمة

ظرف هذا الكلام عرى الدين
ان لطفا عراه دنوه امين

والقرود وغير ذلك وكأنها شجرة في غير
شيء واحد فبنيت لولك على لفظ الجمع وقرئ
لكم من يتوفى اى يتوفاه الله ٥ أرذل العمر
ارم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى في
ال طفولته ضعيف البنية سخيف العقل
قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه
في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام
فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة
السفلى ٥ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
اى ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء
لم يلتئب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى
سئل عنه من ساعته يقول لك من هذا
سئلته فقول فلان فما يلبث لحظة الا سالك
عنه وقرأ ابو عمر العمر يسئلون المبيم ٥
ممدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية
على البعث لظهورها وكونها مشاهدة
نعمة جليلة كثرها الله تعالى في كتابه ٥ اهتزت

وربت متحركت بالنبات وانتفخت وارتفعت
وربأت اى ارتفعت والهامد الجامد
السائر للناظر اليه اى ذلك الذي ذكرنا
من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف
ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل
بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور
كونه وهو ان الله هو الحق اى الثابت الموجود
وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور
وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد
الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ٥
عن ابن عباس رضي الله عنه انه ابو جهل بن هشام
وقيل كثر جادلت سائر الاقاصيص
وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين
والمراد بالعلم العلم الضروري والهدى الاستدلال
والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير
الوحي اى بجادل بنظر وتحمين لا باحد هذه
الثلثة ٥ وثني العطف عبارة عن التكبر

سبيل التصعير الخد وهو كناية عن التكبر وقيل
عن ذم معارض عن الذكر وعن الحق ثاني عطفه
ثقيل العنبي اي مانع تعطفه ليضل تعليل
لمجادله قرئ بضم الياء وفتحها فان قلت
كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل
الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا
حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى
الضلال قلت لما ادى جداله
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى
معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على
الجدال الباطل جعل كالخارج من الهدى الى
الضلال ٥ وخزيه ما اصابه يوم بدر
من الصغار والقتل والسبي فيما ينبئ به
كمن خزى الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت
وعدل الله في معاقبته النجار واثابته
الصالحين ٥ على حرف على طرف
من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل

لقوم على قلق واضطراب في دينهم لا
وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان وان اصابه
على وجهه قالوا انزلت في اعاريب قدموا
المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه
مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب ٥ وعن
ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم
فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام
فاتى النبي صلى الله عليه فقال اقلني فقال
ان الاسلام لا يقال فنزلت المصابة
بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج
الى ما يسخط الله جامع على نفسه بخيبتين احداهما
ذهاب ما اضيع به والثانية ذهاب
ثواب الصابرين فهو خسران الدارين

وقرئ نصبا من الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب
على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير وهو وجه حسن أو على انه
خبر مبتدأ محذوف ٥ استعير الضلال
البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضلالا
فطالت وبعدت مسافة ضلاله ٥
فإن قلت الضر والنفع منفيان
عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض
قلت إذا حصل المعنى ذهب
هذا الوهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى
سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا
ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله
انه يستنفع به حين يستشفع به ٥ ثم قال
يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعائه وصراخه
حين يرى استضرارة بالأصنام ودخوله النار
بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس

العشير أو كثر يدعوا كائنة قال يدعو
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن
ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه
شفيعا لبئس المولى ولبئس عبد الله من
ضره بغير لام ٥ المولى الناصر والعشير
الصاحب لقوله فبئس القرين هذا كلام قد
دخله اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله
في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه
واعاديه ان الله ينعل خلاف ذلك ويطمع
فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه
وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل
ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا
الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه
انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي
يغيظه وسمي الاختناق قطعا لأن المختنق يقطع
نفسه بحبس مجاريه ٥ وسمي فعله كيدا
لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره

أو على حذف الاستهزاء لأنه لم يكد به محذوفا
إنما كاد به نفسه والمراد ليس في يده إلا ما ليس
بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل
إلى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي
أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين
لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون
ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين
يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره
فنزلت ٥ وقد فسر النصر بالرزق
وقيل معناه أن الأرزاق بيد الله لا تنال إلا
بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن
ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام
فلم يبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فإن ذلك
لا يغلب القسمة ولا يزيده مرزوقا ٥ أي
ومثل ذلك الإنزال أنزلنا القرآن كله آيات
بينات ولأن الله يهدي به الذين يعلم أنهم
سيؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى

فإنه لذلك مبينا الفصل مطلق
الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا فلا يمكنهم
جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن
واحد وقيل الأديان خمسة أربعة للشيطان
وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى
لأنهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم بقضي بينهم ما
أي بين المؤمنين والكافرين وأدخلت إن
على كل واحد من جزأ الجملة لزيادة التأكيد
ونحوه قول جرير
إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى
الخواتيم
سميت مطاوعتها له فيما تحدث فيها من أفعالها
وتجزيها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا له
له تشبيها للمطاوعة بالدخل أفعال المكلف
في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي
كل خضوع دونه ٥ فإن قلت
فما تصنع بقوله وكثير من الناس وما فيه من الفعل

أحدهما أن السجود على المعنى الذى فسرته به لا يتجحده بعض الناس دون بعض والثانى أن السجود قد أسند على سبيل العموم الى من فى الارض من الانس والجن أولا فإسناده الى كثير منهم أخرا منا فضة قلت

لا انظم كثيرا فى المفرد أتى المناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارتفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسد يسجد الذى هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة فى حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله فى حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس مبتدأ اى من الناس الذين هم الناس على الحقيقة ويعضده الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ فى تكثير

المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم اخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اى حق عليه العذاب حقا ٥ ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق فى علمه من كفره او فسقه فقد بقى مهانا لن يجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكأنه قيل هذان فوجان او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان او اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة فى ربهم اى فى دينه وصفاته ٥ وروى ان اهل الكتاب قالوا للمسلمين

واقدم منكم كتابا وتبيينا قبل نبيكم
قال المؤمنون خبرا عن الله الميثاق والامنا
بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا
وبيناتم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم
فيما بينهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعنى بقوله
تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية
عن السدي خصمان بالكسر ۵ وقرئ قطعت
بالتخفيف كان الله تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير
جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة
ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران
كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض
ونحوه سرابيلهم من قطران ۵ الحميم
الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة
على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب
به الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اى اذا
صب الحميم على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن
كتأثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم

واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ۵ والمقامع
السياط في الحديث لو وضعت مقمعة منها
في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرأ
الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكونان الا بعد
الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروي
عن الحسن ان النار تضربهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا
كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها
سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر
العظيم الاهلاك ۵ يحلون عن ابن عباس
من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا بالنصب
على ويؤتون لقوله وحور اعينا ولؤلؤا بقلب
الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم
بقلب الثانية ياء كادل ولوليا بقلبهما يائين عن ابن عباس
جر ولؤلؤ وليليا بقلبهما يائين عن ابن عباس

لهداهم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي
هدانا وعده وهداهم إلى طريق الجنة يقال
فلان يحسن إلى الفقراء وينعش المضطهدين
لا يراد حال ولا استقبال وإنما يراد استمرار
الجود والإحسان منه والنعشة في جميع أزمنته
وأوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل
الله أي الصدود منهم مستمر دائم للناس أي للذين
يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر
وبادٍ وثانٍ وطارئ ومقيم وآفاقي وقد استشهد
به أصحابنا على حنيفة قائلين إن المراد بالمسجد
الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة
وإجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد
جاور إسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين أخرجوا
من ديارهم وقال انتسب الديار إلى ما يليها أو غيرها
واختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار
السجن من مال يليه أو غير ما يليه سواء
بالكتب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه

النصب أنه ثاني مفعولي جعلناه أي جعلنا
العاكف فيه والباد وقراءة بالرفع الجعل
مفعول ثان ٥ الإلحاد العدول عن القصد
وأصله الحاد الحافر وقوله بإلحاد بظلم جالار
مترادف فتأن ومفعول يرد متروك ليتناول
كل متناول دانه قال ومن يرد فيه مرادا
ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب
أليم يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط
نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في
جميع ما يهم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم
منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير
الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة
لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل
والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله
عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث
أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل لا والله

وقرئ يرد بفتح الياء من الورود
[illegible] من أراد فيه بالحاء المهملة عن الحسن
ومن يرد الحادة بظلم اراد الحاداً فيه فاضافه
على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه
من يرد ان يلحد فيه ظالماً وخبر ان محذوف
لدلالة جواب الشرط عليه تقديره
ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام
نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه
ذنباً فهو داخل لك ٥ واذكر حين جعلنا
لابرهيم مكان البيت مباءة اى مرجعاً يرجع
اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى
السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء
فاعلم الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها يقال
لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه
القديم وان هي المفسرة ٥ فان قلت
كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير
البيت تفسير التبوئة قلت

كانت التبوئة بمقصودة من اجل العبادة
قيل بعد ابرهيم فلا تشرك بي شيئاً
وطهر بيتي من الاصنام والاوثان والاقذار ان
تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة
واذن في الناس نادِ فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن
والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي
انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا
بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول
الله امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع ٥
رجالاً مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالاً
بضم الراء مخففاً ومثقلة ورجالى كعجالى
عن ابن عباس ٥ وعلى كل ضامر رجال معطوفه
على رجال كانه قيل رجالاً وركباناً يأتين
صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون
صفة للرجال والركبان ٥ والعميق البعيد
وقرأ ابن مسعود معيق ويقال بئر بعيدة العمق
والمعمق تكثر المنافع لانه اراد منافع مختصة

دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من
العبادات وعن ابي حنيفة رحمه الله انه كان
يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج
فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك
الخصائص ونهى عن النحر والذبح بذكر اسم الله
لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه
اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض
الاصلي المطلوب فيما يتقرب به الى الله ان
يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا
ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله
على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات
بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن
والروعة ٥ الايام المعلومات ايام العشر
عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة
وعند صاحبيه هي ايام النحر البهيمة منهمة
في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام
وهي الابل والبقر والضأن والمعز ٥ الامر

بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا
لا يأكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا
فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استحباب
التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان يأكل
الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن
مسعود انه بعث هديا وقال فيه اذا نحرته
فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه
وفي الحديث كلوا وادخروا واتجروا والبائس الذي
اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه
الاعسار ٥ قضاء التفث قص الشارب
والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث
الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ وليوفوا
بتشديد الفاء نذورهم موجب حجهم او ما
عسى يندرونه من اعمال البر في حجهم ٥
وليطوفوا طواف الافاضة هو طواف الزيارة
الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل
طواف الصدر وهو طواف الوداع العتيق

اول بيت وضع للناس من الحجر وعمل
ملائكة اعتق من الجبابرة ثم من جبابرة نساء اليه
لم يقدر عليه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعنه
انه اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق
الخيل والطير ٥ فان قلت
قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت
ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به
ابن الزبير رحمه الله عليه فاحتال لاخراجه
ثم بناه وانما قصد التسلط عليه ابرهة فعل
به ما فعل ٥ ذلك خبر مبتدأ محذوف
اى الامر او الشأن ذلك كما يقدم الكاتب
جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في
معنى آخر قال هذا وقد كان كذا ٥ والحرمة
ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل
بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل
ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون
خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم

الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمحرم ومعنى التعظيم العلم بانها
له اى فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها
واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها
المستلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى
عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة
حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل
لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا
على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا
كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة
وغير ذلك وان تحلوا مما حرم شيئا كاحلالهم
اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ٥
لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها
اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول
الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدر
القول اعظم الحرمات وأسبقها خطورا فوجع
الشرك من باب الزور لان المشرك اعظم

[illegible] العبادة له كما وانما اجتنبوا عبادة
الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله
ليقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة
وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان ٥
وسمى الاوثان رجسا وذلك الخمر والميسر
والأزلام على طريق التشبيه يعني انكم تنفرون طبعا عن
عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه
الأشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا
المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب ٥
من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك
عندي عشرون من الدراهم لان الرجس منهم يتناول
غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
والزور من الزور والازورار وهو الانحراف
كان الافك من أفكه اذا صرفه وقيل
قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه
من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما
الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور
الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلى
هذه الاية وقيل الكذب والبهتان وقيل
امل قول الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يجوز ان
يكون هذا التشبيه من المركب والمفرق فان
كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك
بالله فقد اهلك نفسه اهلا كاليس بعده بان صور
حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير
فتفرق ممزعا في حواصلها او عصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان
كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء
والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط
من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة
والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلال بالريح

أن تقول ما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة
سوء خطفة وبكسر الحاء والطاء وبكسر
الطاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلهما تختطفه
في الرياح ٥ تعظيم الشعائر وهي الهدايا
لأنها من معالم الحج أن تختارها عظام الاجرام حسانا
سمانا غالية الاثمان وتترك المكاس في شرائها
فقد كانوا يتغالون في تلك ويكرهون المكاس
فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروي ابن عمر
عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى بجيبة طلبت
منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى
الله عليه ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه
عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول
الله صلى الله عليه مائة بدنة فيها جمل لابي جهل
في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يبعوث
البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبحلالها
ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائه
الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع

فيه ٥ فانها من تقوى القلوب اي فان
تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذف
هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها
لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليترتب عليه
وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى
التي اذا اثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في
سائر الاعضاء ٥ الى اجل مسمى الى ان تنحر
وتبصدق بلحومها ويوكل منها وثم للتراخي
في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال
والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم
ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال
سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع
محلها الى البيت العتيق اي وجوب نحرها او وقت
نحرها منتهية الى البيت العتيق كقوله هديا بالغ
الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم
البيت لان الحرم هو حريم البيت

في استماع قولك بلغنا البلد وانما شارفنوه
وانصل سيرهم بحدوده وقيل المراد
بالشعائر المناسك كلها ويحلها الى البيت العتيق
يليه ٥ شرع الله لكل امة ان ينسكوا
له اى يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل
العلة فى ذلك ان يذكر اسمه تقدست
اسماؤه على النسائك وقرئ منسكا
بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك
والمنسوك يكون بمعنى الموضع ٥ فله اسلموا
اى اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه
سالما اى خالصا لا تشوبوه بإشراك
المخبتون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو
المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لم ينتصروا وقرأ الحسن والمقيمى الصلاه
بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود
والمقيمين الصلاة على الاصل البدن جمع بدنة
سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحق البقر بالابل
حيث قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
فجعل البقر فى حكم الابل صارت البدنة فى الشريعة
متناولة للجنسين عند ابى حنيفة واصحابه
والا فالبدن هى الابل وعليه تدل الاية
وقرأ الحسن والبدن بضمتين كثمر فى جمع ثمرة
وابن ابى اسحق بالضمتين وتشديد النون على
لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله
والقمر قدرناه ٥ من شعائر الله اى من
اعلام الشريعة التى شرعها الله واضافتها
الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم
فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شئ
فيه نفع وخير بشهادة الله عن بعض السلف
انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة
فقيل له فى ذلك فقال سمعت ربى يقول
لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وايام

الى [illegible] يوم احتاج الى ظهرها ركبت ومن احتاج
الى لبنها شرب ٥ وذكر اسم الله ان يقول
عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم
منك واليك صوافّ قائمات
على ثلث صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن
من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب
الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل
احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافى
اى خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد
صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطباق
عند الوقف وعن بعضهم صوافى نحو مثل
العرب اعطِ القوس باريها بسكون الياء ٥
وجوبها الجنوب وقوعها على الارض من
وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت
الشمس وجبة والمعنى فاذا وجبت جنوبها
فقد شملت بسائبها جل لكم الاكل منها
والاطعام ٥ القانع السائل من قنعت

اليه وقنعت اذا خضعت له وسألته شيئا
والمعتر المتعرض بغير سؤال او القانع الراضي
بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنع يقنع
قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال وقابله
الحسن والمعترى وعره واعتره واعتراه
بمعنى وقرأ ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال
قنع فهو قنع وقانع ٥ من الله تعالى على عباده
واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير
الذى رأوا وعلموا ياخذونها منقادة للآخذ
طيعة فيعقلونها ويجسونها صافة قوائمها
ثم يطعنون في لباتها ولو لا تسخير الله لم تطق ولم تكن
باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما
واقل قوة ولكن بما يتأيد من الاهل شاهدا وعبرة
اى لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا
ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحابها
اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون
ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاخبات

شرط التقوى في حل ما قرب به وغيره ذلك
حرمات المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم
ترا عواذ لك لم تغن عنهم التنحية والتقريب
واذ كثر ذلك منهم وقرئ لن ينال ولن ينا له
بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا
البدن نضحوا الدما حول البيت ولطخوه بالدم
فلما حج المسلمون اراد وا مثل ذلك فنزلت ٥
كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا
الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك
حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان
ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته ٥
خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم
المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم
الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون
امانا تهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرأ

يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب
فيه لان فعل المغالبة تجيء اقوى وابلغ ٥ اذن
ويقاتلون قرئا على لفظ المبني للفاعل والمفعول
جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف
الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم
ظلموا اى بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب
رسول الله كان مشركو مكة يوذونهم اذى
شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه
من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت
هذه الاية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعد
ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت
في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة
فاذن لهم في مقاتلتهم ٥ والاخبار بكونه قادرا
على نصرهم عدة منه بالنصر وارادة على سنن كلام المجبر
وما مر من دفعه عن الذين آمنوا موذن بمثل هذه
العدة ايضا ٥ ان يقولوا في محل الجر على

الا دلال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد
الذى ينبغى ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا
موجب الاخراج والتسيير ومثله هل ينقمون
منا الا ان آمنا بالله ٥ دفع الله بعض الناس
ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين
بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون
على اهل الملل المخالفة فى اذمتهم وعلى متعبداتهم فهدموها
ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع
ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد
او لغلب المشركون فى امة محمد صلى الله عليه
وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين فى ذمتهم
وهدموا متعبدات القريقين وقرئ دفاع الله ولهدمت
بالتخفيف ٥ وسميت الكنيسة صلاة لانه يصلى
فيها وقيل هى كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا
فى من ينصره اى ينصر دينه واوليائه ٥ هو
يعنى ذكر من الله عز وجل بظهر الغيب عما تسئلون
عنه من سيرة المهاجرين رضى الله عنهم ان مكنهم فى

الارض وبسط لهم فى الدنيا وكيف يقومون بامر الدين
وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد
ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا
وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين
لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة
العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ فى ذلك للانصار
والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه ٥
وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره ٥
والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا ولله عاقبة
الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه توكيد
لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم ٥
يقول لرسوله صلى الله عليه تسلية له لست
باوحدى فى التكذيب فقد كذب الرسل قبلك
اقوامهم وكفاك بهم اسوة ٥ فان قلت
لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى
قلت لان موسى ما كذب به قومه
بنو اسرائيل وانما كذب به غير قومه وهم القبط

وفيه شئ آخر كأنه قيل بعد ما ذكر تلك الشبه
كل قوم تشوا لهم وكذبوا موسى ايضا مع وضوح
آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره ٥
التكبير بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدل لهم
بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة
خرابا ٥ كل ما اظلك من سقف بيت
او خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوى الساقط
من خوى النجم اذا سقط او الخالى من خوى المنزل
اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وقوله على
عروشها لا يخلو امر ان يتعلق بخاوية فيكون
المعنى انها ساقطة على سقوفها اى خرت سقوفها
على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء
عروشها وسلامتها او يكون خبرا بعد خبر
كأنه قيل هى خالية وهى على عروشها اى قائمة
مطلة على عروشها على معنى ان السقوف
لما سقطت الى الارض صارت فى قرار الحيطان

وبقيت الحيطان مائلة فهى مشرفة على السقوف
الساقطة ٥ فان قلت
ما محل الجملتين من الاعراب اعنى وهى ظالمة فهى
خاوية قلت الاولى فى محل
النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها
معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل
قرأ الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى
المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الآلة
الا استقاء الا انها عطلت اى تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها ٥ والمشيد المجصص
او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر
عطلنا عن شاربيها وقصر مشيد اخليناه عن
سكانيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليها
وفى هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع او حين
وروى ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة
آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب الذى
وهى بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا

عليهم السلام حين حضرها بات وثم بلدة عند
البير اسمها حاضور اتاها قوم صالح وأمروا
عليهم جلهس بن حلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا
وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان
نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب
قصورهم يحتمل انهم لم يسافروا واختفوا على
السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم
ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا
قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا
فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون
لهم قلوب بالياء اى يعقلون ما يجب
ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه
من الوحى ٥ فانها لا تعمى الأبصار الضمير ضمير
الشأن والقصة يجئ مذكرا ومؤنثا وفي
قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما تفسره الأبصار وفي تعمى راجع اليه
والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها

وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الأبصار كما لا يعتد
بليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب فان قلت
اى فائدة في ذكر الصدور قلت
الذى قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة
مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس
نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل
فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من
نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن
الأبصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين
وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب
لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه
للسانك الذى بين فيك فقولك الذى
بين فيك تقرير لما ادعيته للسانه
وتثبيت لأن محل المضاء هو هو لا غير وكانك
قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبته
للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت نسبته
اياه بعينه تعمدا ٥ انكر استعمال

ما يهدد به من العذاب العاجل أو الآجل
كما قال ولم يستعجلون به كأنهم يجوزون
الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من
يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف
الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين
وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره
واستقصاره المدد الطوال أن يوما واحدا
عنده كألف سنة عندكم وقيل
معناه ليف يستعجلون بعذاب من يوم
واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة
من سنيكم لأن أيام الشدايد مستطاله
أو كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه
كألف سنة من سني العذاب ٥
وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة
والإمهال وقرئ تعدون بالياء والتاء
قال وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد
أمهلتهم حينا ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى

وإلى حلمي فإن قلت [illegible] في قوله
الأولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت
الأولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير
وأما هذه فحلمها حلم ما تقدمها من الجملتين
المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله
وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة ٥
يقال سعيت في أمر فلان إذا أصلحه
أو أفسده بسعيه وعاجزه سابقه كل
واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق
به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى
سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث
سموها سحرا وشعرا وأساطير ومن تثبيط
الناس عنها سابقين أو مسابقين في زعمهم
وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام ينتهم
لهم ٥ فإن قلت كان القياس
أن يقال إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر
الفريقين بعده قلت الحديث

يستهزئون بالمشركين ويا ايها الناس يداوا لهم
وقد الذين قيل فيهم اقلم يتسيروا ووصفوا
به لا استعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم
لما غاظوا ٥ من رسول ولا نبي دليل
بليغ على تغاير الرسول والنبي وعن رسول
الله صلى الله عليه انه سئل عن الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا فقيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة
عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول
من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب
المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم
ينزل عليه كتاب وانما امرا ان يدعو
الناس الى شريعة من قبله ٥ والسبب
في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه
لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه
تشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به
لفرط ضجره من اعراضهم وحرصه

وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليهم
لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستجرارهم
عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى جاء
عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وقيل
التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته
التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق
لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
وروى الغرانقة ولم يفطن له لاد ركته العصمة
فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه
السلم او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس
فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في
النادي وطابت نفوسهم ٥ وكان تمكين
الشيطان من ذلك محنة من الله واتبتلى
زاد المنافقون به شكا وظلمة والمومنون
نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من

قال صاحب القاموس
الغرنيق بالضم وكزبور
وقنديل وفردوس وقرطاس
وعلابط الشاب الابيض
الجميل وجمعه غرانيق وغرانقة
وغرانق وعلى هذا فترجح
القول بان الاشارة الى الملكين
فان قوة التشكل لهم في الصور
ثابتة عقلا ورواية واسناد
الشفاعة اليهم قرينة اخرى
فالحاها ثابتة لهم في الاخرى
موجودة للوثنيين وتوجيه
العتاب المفهوم من فحوى
الخطاب على هذا هو الايهام
الحاصل من الاشارة الى الملكين
عند ذكر الاصنام فانه لا
يفهم السامع كالمتكلم من الاشارة تلك
الا الاشارة الى الاصنام فاحفظ
والسلام وان كان خفيا اذ الاوهم
امرا باطلا لم يكن مرضيا وحاشا
تنبيه وفوطه ضجره كاذكر والله اعلم

ثم الخ ... هجيراهم ذلك اذا تمنوا مثل
هذا بيت من تمنى اذا القى الشيطان ليلقى
في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان
من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما
شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذنبين
وقيل تمنى قرأ وانشد
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة
الى الملئكة اى هم الشفعاء لا الاصنام ٥
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهب به ويبطله
ثم يحكم الله آياته اى يثبتها والذين في
قلوبهم مرض هم المنافقون والشاكون والقاسية
قلوبهم المشركون المكذبون ٥ وان الظالمين
بعيد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله
وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم
بالظلم أنه الحق من ربك اى ليعلموا ان تمكين

الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك واثبت
وان الله لهادي الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يشتبه
في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل
المجمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين
الممهدة حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة
ولا تزل اقدامهم وقرئ لهادي الذين امنوا بالتنوين
الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول ٥
اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب
بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن
كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء
الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم
على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال
ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل
لا مثل له في عظم امره لقتال الملئكة فيه وعن
الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة
مقدماته ويجوز ان يراد بالساعة ويومهم
يوم القيامة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة

او تبعيض فوضع يوم عظيم موضع الضمير
فى العامل التنوين فى
يسند عن اى جملة ينوب قلت
تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم نزول
مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية
منه حتى تأتيهم الساعة لما جمعتهم المهاجرة
فى سبيل الله سوى بينهم فى الموعد وان يعطى
من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا
منه واحسانا والله عليم بدرجات العاملين
ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم بفضله وكرمه ۵ روى ان طوائف
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه قالوا يا نبى
الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ۵
تتميمة الابتداء بالجزاء لملابسته له من
حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما

يحملون التظير على التظير والتفيض على المقابل
للملابسة فان قلت كيف ذكر العفو الغفور هذا الموضع قلت
المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل
على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجانى
على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب
اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر
ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فجين
لم يبوء ذلك واثمر وعاقب ولم ينظر
فى قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله
وان تعفوا اقرب للتقوى ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو
غفور اى لا يلومه على ترك ما بعثه عليه
وهو ضامن لنصرته فى كرته الثانية من
اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغى عليه
ويجوز ان يضمن له النصر على الباغى ويعرض
مع ذلك بما كان اولى به من العفو وبلوغ

الإلهية فيهما صفتين دل بذكر العفو والمغفرة
على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف
بالعفو إلا القادر على ضده ۝ ذلك
أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آياته
قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار والنهار
في الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار
ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي
عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف
وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان قلت
ما معنى ايلاج أحد الملوين في الآخر قلت
تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة
الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها
كما يضي السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل
هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات
وقرئ يدعون بالياء والتاء وقرأ اليماني وان ما
يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة
الى الآلهة لأنه في معنى الآلهة ۝ أي ذلك الوصف

خلق الليل والنهار والإحاطة علما بما في
وادراك كل قول وفعل بسبب انه الحق
الحق الثابت الإلهية وان كل ما يدعى إلها
دونه باطل الدعوة وانه لا شيء أعلى منه شأنا
وأكبر سلطانا قرئ مخضرة أي ذات خضر على
مفعلة كمبقلة ومسبعة ۝ فان قلت
هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع
قلت لنكتة فيه وهي
افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول
أنعم علي فلان عام كذا فاروح وأغدو شاكرا له ولو
قلت فروحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع ۝
فان قلت فما له رفع ولم
ينصب جوابا للاستفهام قلت
لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني انعمت
عليك فتشكرني ان نصبته فأنت نافٍ لشكره

شائلة مشروطة فيه فان رفعته فانت
منهي للشكر وهذا وامثاله مما يجب
ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب
وتوقير اهله لطيف واصل علمه او فضله
الى كل شيء خير بمصالح الخلق ومنافعهم ٥
مما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر
ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من
سائر المسخرات وقرئ والفلك بالرفع
على الابتداء ٥ ان تقع كراهة ان تقع الا
بمشيته احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا
ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود
لما افاض عليه من ضروب النعم ٥ هو نهي
لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم
من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض
لرسول الله بالمنازعة في الدين وهم جهال
لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى
ان بديل بن ورقاء وبشر ابن سفين الخزاعيين

وعبرهما فقالوا للمسلمين مالكم تاكلون
ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو
نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضارنك فلان
اي لا تضاربه وهذا جائز في القول الذي لا يكون
الا بين اثنين ٥ في الامر في امر الدين وقيل
في امر النسائك وقرئ فلا ينزعنك اي اثبت
في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك
عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله بما
يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه
قوله فلا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من
المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات
ان تتوقع همة رسول الله حول ذلك الحمى
ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج
والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته
فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك
المنازعة ٥ فان قلت
لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد

نزوت عن عزاه قد قلت لما لان
تلك وقعت مع مايدانيها وبناسبها من الآى
الواردة فى امر النسائك فعطفت على اخواتها
واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم
يجد معطفا ٥ اى وان ابوا للجاجهم الا المجادلة
بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع
فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وقبحها وبما تستحقون
عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار
ولكن برفق ولين ٥ الله يحكم بينكم خطاب
من الله للمومنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب
والعقاب. ومسلاة لرسول الله مما كان
يلقى منهم وكيف تخفى عليه ما تعملون ومعلوم
عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث فى السموات
والارض وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه والاحاطة
بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم
بالذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم ٥
ويعبدون ما لم ينزل به سلطانا فى صحة عبادته برهان

سماوى من جهة الوحى والشرع ولا العقل ما لهم اليه
علم ضرورى ولا استدلالى ولا حملهم عليها دليل عقلى او سمعى
للذين اشركوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصح
مذهبهم ٥ المنكر القبيح من التجهم والبسور
او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرئ يعرف
والمنكر والسطوة الوثبة والبطش
النار بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان
قائلا قال ما هو فقيل النار اى هو النار وبالنصب
على الاختصاص وبالجر على البدل من شر
من ذلكم من غيظكم على التاليين وسطوكم عليهم
او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب
ما تلى عليكم وعدها الله استئناف كلام
يحتمل ان تكون النار مبتدأ وعدها خبرا او ان
يكون حالا عنها اذا ضمنتها او جرتها باضمار قد ٥
ان قلت الذى جاء به ليس بمثل
فكيف سماه مثلا قلت
قد سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقاة

باب الاستحسان والاستقراب مثلا تشبيهها ببعض
الامثال المشهورة لها مستحسنة مستغربة
عندهم قرئ تدعون بالتاء والياء ويدعون مبنيا
للمفعول ٥ لن خلقت لابد في نفي المستقبل
الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيدها هاهنا
الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف
لاحوالهم كأنه قال محال ان يخلقوا ٥ فان
قلت ما محل ولو اجتمعوا له
قلت النصب على الحال
كأنه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا
عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه
وهذا من أبلغ ما انزله الله في تجهيل قريش واستركاك
عقولهم والشهادة عليهم ان الشيطان قد خزمهم
بخزامه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار
على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات
للغرائب آخرها صورا وتماثيل ليستحيل منها ان تقدر
على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره

ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا ان يخلقوا
من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق
الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا
على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله
ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية
بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت
وجدت الطالب اضعف واضعف لان
الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك
مغلوب وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا
يطلونها بالزعفران ويروسونها بالعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى
فيأكله ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق
معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو مسلوب عن
صفاته باسرها ولا يوهلوه للعبادة ولا يتخذوه
شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ
العاجز المغلوب شبيها به ٥ هذا رد لما
انكروه من أن يكون الرسول من البشر وسائر

ان الله تعالى مدح ضربين ملائكة وبشرا ثم ذكر
البشر وجل مدراك المدركات عالم باحوال
المكلفين ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منهم
خافية واليه مرجع الامور كلها والذى هو
له بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل وليس لاحد
ان يعترض عليه فى حكمه وتدابيره واختيار
رسله ٥ للذكر شان ليس لغيره من
الطاعات وفى هذه السورة دلالات على
ذلك فمن ثم دعا المؤمنين اولا الى الصلاة التى هى
ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم
والحج والغزو ثم عمم بالحث على سائر
الخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا
يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا
ان تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى
واعبدوا ربكم افعلوا بركوع وسجود كم
وجه الله ٥ وعن ابن عباس رضى الله عنه
فى قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم

الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح ظامعون فيه غير متيقنين
ولا تتكلوا على اعمالكم ٥ وعن عقبة بن عامر
رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله فى سورة
الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما
وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فضلت
سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعى
فرأى سجدتين فى سورة الحج وابو حنيفة واصحابه
لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون
قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة
صلاة لا سجدة تلاوة ٥ وجاهدوا
امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد
الاكبر عن النبى صلى الله عليه انه رجع
من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى
ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم
وجد عالم اى عالم حقا وجدا ٥ فان

قل [illegible] ما وجه هذه الإضافة
وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم
فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت
الإضافة تكون بأدنى ملابسة واختصاص
فلما كان الجهاد مختصًا بالله من حيث أنه
مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته
إليه ويجوز أن يتسع في الظرف
كقوله ويوم شهدناه سليمًا وعامرًا
اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته ۝
ما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب
التوبة للمجرمين وفسح بأنواع الرخص والكفارات
والديات والأروش ونحوه قوله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمته محمد
هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في
الكتب المتقدمة ۝ نصب الملة بمضمون
ما تقدمها كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة
أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف

إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين
ملة أبيكم كقولك الحمد لله الحميد قال
قلت لم يكن إبراهيم أبًا للأمة
كلها قلت هو أبو رسول الله
صلى الله عليه فكان أبًا لأمته لأن أمة الرسول
في حكم أولاده ۝ هو يرجع إلى الله تعالى وقيل
إلى إبراهيم وتشهد للقول الأول قراءة
أبي ابن كعب الله سماكم من قبل وفي هذا
أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن
أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم ۝
ليكون الرسول شهيدًا عليكم أنه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغتهم
وإذ خصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه
وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية إلا منه
فهو خير مولى وناصر ۝
عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ
سورة الحج أعطي من الأجر كحجة

وعمرة اعتمرها بعد من حج
واعتمر فيما مضى وفيما بقي ه

سورة المؤمنين

مكية وهي مائة وتسع عشرة آية
وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تقيضه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا
شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه
البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم
فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه ٥
والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء
في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في
البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح
وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء

للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث
او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير
واو اجتزاء بها عنها كقوله فلوان الاطبا
حولي فان قلت ما المؤمن
قلت هو في اللغة المصدق
واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين
احدهما ان كل من نطق بالشهادتين موا طيا
قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر انه صفة
مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق ٥
الخشوع في الصلاة خشية القلب والباد البصر
عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن
النبي صلى الله عليه انه كان يصلي رافعا بصره الى
السماء فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره نحو
مسجده فكان الرجل من العلماء اذا قام الى
الصلاة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء
او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا
وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها

المروءة العفاءة واطراحه يعني أن بهم من
أجد ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم
بالخشوع في الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض
عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين
على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف ك
الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين
القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير
والمعنى فعل المزكي الذي التزكية وهو الذي اراده
الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره
لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل
ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل
الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي
فاعل التزكيه وعلى هذا الكلام كله والتحقيق
فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل
هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق
ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين ان يتعلق بها
فاعلون لخروجها من صحة ان تينا ولهما

الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى لفت
الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات
والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم
والسدل والقرفعة والتشبيك والاختصار
وتقليب الحصى روي عن النبي صلى الله عليه
انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال
لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر
الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول
اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب
انت تخطب وانت تعبث ٥ فان
قلت لم اضيفت الصلاة
اليهم قلت لأن الصلاة دائرة
بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها
وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلاته واما
المصلى له فهو غني متعال عن الحاجة اليها
وانما الانتفاع بها ٥ اللغو ما لا يعنيك من
القول او فعل كاللعب والهزل وما توجب

لذا عرفوا ليس لأن الخلق ليسوا بها عليها وقد انشدوا
بيت الامية انى الصلت
المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات
يجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف
محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا
اصح لانها فيه مجموعة ٥ على ازواجهم
اى فى موضع الحال الاولين على ازواجهم او قوامين
عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات
عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد
على البصرة اى واليا عليها ومنه قولهم فلانه
تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا
والمعنى انهم لفروجهم حافظون فى كافة
الاحوال الا فى حال تزوجهم او تسريهم
او تعلق على محذوف يدل عليه غير ملومين
كما انه قيل يلامون الا على ازواجهم اى يلامون
فى كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير
ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من قولك

احفظ على عنان فرسى على تضمينه معنى الزمه
ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت لما
ما طلبت منك الا فعلك ٥ فان قلت
هلا قيل من ملكت قلت
لانه اريد من جنس العقلاء ما يجرى مجرى غير العقلاء
وهن الاناث جعل المستثنى حدا اوجب
الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء
ذلك الحد مع فسحته وانتشاعه وهو اباحة
اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك
هم الكاملون فى العدوان المتناهون فيه ٥
فان قلت هل فيه دليل على
تحريم المتعة قلت لا لان
المنكوحة بنكاح المتعة من جملة الازواج اذا صح النكاح
وقرئ لامانتهم سمى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد
عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا
امانتكم وانما تؤدى العيون لا المعانى وتخان

المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعيد
والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف
وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة
وغيرها من النوافل ٥ اى اولئك الجامعون
لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقا بان يسموا
وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين
بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة
لان ارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في
سورة مريم ٥ اثبت الفردوس على تاويل
الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف
الثمر روى ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حلالها
المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك
مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد
الريحان ٥ السلالة الخلاصة لانها
تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة
كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما بين

والراعي
القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي
البرعية ويقال من راعى هذا الشيء اي متوليه
وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا
عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن
جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات
الناس وعهودهم وقرئ على صلاتهم ٥ فان
قلت كيف كرر ذكر الصلاة
اولا وآخرا قلت هما ذكران
مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع
في صلاتهم وآخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا
يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها
ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتمم
به وايضا فقد وجدت اولا ليفاد
الخشوع في جنس الصلاة اى صلاة كانت
وبمعنى آخرا الفاد المحافظة على اعدادها
وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن

ما الفرق بين من قال ومن قال

الأول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الأوثان
فان قلت ما معنى جعلنا الانسان
نطفة قلت معناه انه خلق
جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد
ذلك نطفة القرار المستقر والمراد
الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر
فيها كقولك طريق سائر او بمكانتها في
نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت ٥
قرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام
وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم
وضع الواحد مكان الجمع لأن الانسان ذو عظام
كثيرة ٥ خلقا آخر اى خلقا مباينا للخلق
الأول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا
وكان جمادا وناطقا وكان أبكم وسميعا
وكان أصم وبصيرا وكان أكمه واودع باطنه

وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل خلق
من اخلاقه عجائب فطرق وغراه تعالى
حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ
بشرح الشارح وقد احتج به ابو حنيفة
رحمه الله فيمن غصب بيضة فافرخت عنده
قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لأنه خلق
آخر سوى البيضة ٥ فتبارك الله تعالى
أمره في قدرته وعلمه احسن الخالقين اى
احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر
المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح
المأذون فيه في قوله اذن للذين يقاتلون
لدلالة الصلة وروى عن عمر رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه لما بلغ قوله خلقا
آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين
وروى انه عبد الله بن سعد ابن ابى سرح كان
يكتب لرسول الله فنطق بذلك قبل
املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا

ليس فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى
اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم
يوم الفتح ٥ قرأ ابن ابي عبلة وابن محيصن
المستون والفرق بين الميت والمائت
ان الميت كالحي صفة ثابتة واما المائت
فيدل على الحدوث تقول زيد مائت
الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما
ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك ٥
جعل الاماتة التي هي اعدام الحياة والبعث
الذي هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين
ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع ٥
فان قلت فاذن لا حياة
الا حياة الانشاء وحياة البعث قلت
ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة
القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت
ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس
عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس

الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمعنى
ذكرها من جنس الاعادة ٥ الطرائق السموات
لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل
وكل شيء فوقه مثله او لانها طرق الملائكة
ومتقلباتهم وقيل الافلاك لانها طرائق
الكواكب فيها مسيرها ٥ اراد بالخلق
السموات كأنه قال خلقناها فوقهم وما
كنا عنها غافلين وعن حفظها وامساكها
ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس
وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق
والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما
كان غافلا عنهم وما يصلحهم ٥ بقدر بتقدير
يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة
او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم
فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع
في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل
انها خمسة انهار سيحون نهر الهند

وَنَهْرُ بَلْخٍ وَدِجْلَةُ وَالفُرَاتُ نَهرُ
العِرَاقِ وَالنِّيلُ نَهرُ مِصرَ انزَلَهَا اللهُ مِنْ
عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الجَنَّةِ فَاستَودَعَهَا
الجِبَالَ وَاجرَاهَا فِي الأَرضِ وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ
لِلنَّاسِ مِنْ اَصنَافِ مَعَايِشِهِم ۝ وَكَمَا
قَدَرَ عَلَى انزَالِهِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى رَفعِهِ وَاِزَالَتِهِ
وَقَولُهُ عَلَى ذَهَابٍ بِهِ مِنْ اَوقَعِ النَّكِرَاتِ
وَاَجزَهَا لِلمَفصِلِ وَالمَعنَى عَلَى وَجهٍ مِنْ وُجُوهِ
الذَّهَابِ بِهِ وَطَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهِ وَفِيهِ اِيذَانٌ
بِاقتِدَارِ المُذهِبِ وَاَنَّهُ لَا يَتَعَايَا عَلَيهِ شَيءٌ اِذَا
اَرَادَهُ وَهُوَ اَبلَغُ فِي الاِيعَادِ مِنْ قَولِهِ قُل اَرَاَيتُم
اِنْ اَصبَحَ مَاؤُكُم غَورًا فَمَنْ يَاتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ فَعَلَى
العِبَادِ اَنْ يَستَعظِمُوا النِّعمَةَ فِي المَاءِ وَيُقَيِّدُوهَا
بِالشُّكرِ الدَّائِمِ وَيَخَافُوا نِفَارَهَا اِذَا لَم تُشكَرْ ۝
خَصَّ هَذِهِ الاَنوَاعَ الثَّلَاثَةَ لِاَنَّهَا اَكرَمُ الشَّجَرِ
وَاَفضَلُهَا وَاَجمَعُهَا لِلمَنَافِعِ وَوَصَفَ النَّخلَ
لِلتَّعَجُّبِ بِاَنَّ ثَمَرَهَا جَامِعٌ بَينَ اَمرَينِ اَنَّهُ فَاكِهَةٌ

يُتَفَكَّهُ بِهِ وَطَعَامٌ يُؤكَلُ رُطَبًا وَيَابِسًا رُطَبًا
وَعِنَبًا وَتَمرًا وَزَبِيبًا وَالزَّيتُونُ بِاَنَّ دُهنَهُ
صَالِحٌ لِلاِصطِبَاحِ وَالاِصطِبَاغِ جَمِيعًا وَيَجُوزُ
اَنْ يَكُونَ قَولُهُ وَمِنهَا تَاكُلُونَ مِنْ قَولِهِم
فُلَانٌ يَاكُلُ مِنْ حِرفَةٍ يَحتَرِفُهَا وَمِنْ ضَيعَةٍ
يَتَعَلَّلُهَا وَمِنْ تِجَارَةٍ يَتَرَبَّحُ بِهَا يَعنُونَ اَنَّهَا
طُعمَتُهُ وَجِهَتُهُ الَّتِي مِنهَا يُحَصِّلُ رِزقَهُ كَاَنَّهُ قَالَ
وَهَذِهِ الجَنَّاتُ وُجُوهُ اَرزَاقِكُم وَمَعَايِشِكُم
مِنهَا تَرتَزِقُونَ وَتَتَعَيَّشُونَ ۝ وَشَجَرَةً
عَطفٌ عَلَى جَنَّاتٍ وَقُرِئَتْ مَرفُوعَةً عَلَى
الاِبتِدَاءِ اَيْ وَمِمَّا اُنشِئَ لَكُم شَجَرَةٌ طُورِ سَينَاءَ
وَطُورِ سِينِينَ لَا يَخلُو اِمَّا اَنْ يُضَافَ فِيهِ الطُّورُ
اِلَى البُقعَةِ اسمُهَا سَينَاءُ وَسِينُونَ وَاِمَّا اَنْ يَكُونَ
اسمًا لِلجَبَلِ مُرَكَّبًا مِنْ مُضَافٍ وَمُضَافٍ
اِلَيهِ كَامرِئِ القَيسِ وَبَعلَبَكَّ فَمَنْ اَضَافَ
فَمَنْ كَسَرَ سِينَ سَينَاءَ فَقَدْ مَنَعَ الصَّرفَ لِلتَّعرِيفِ
وَالعُجمَةِ اَوِ التَّانِيثِ لِاَنَّهَا بُقعَةٌ

وَبِغَيْرِ الْأَلِفِ لِلتَّأْنِيثِ لُغَيَّةٌ وَجَرْيًا
وَمَنْ فَتَحَ فَلَمْ يَصْرِفْ لِأَنَّ الْأَلِفَ لِلتَّأْنِيثِ
صَحْرَاءَ وَقِيلَ هُوَ جَبَلٌ فَلَسْطِينَ وَقِيلَ
بَيْنَ مِصْرَ وَأَيْلَةَ وَمِنْهُ نُودِيَ مُوسَى وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
سَيْنَاءَ عَلَى الْقَصْرِ ۝ بِالدُّهْنِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ
أَيْ تَنْبُتُ وَفِيهَا الدُّهْنُ وَقُرِئَ تُنْبِتُ وَفِيهِ
وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ أَنْبَتَ بِمَعْنَى نَبَتَ وَأَنْشَدَ
لِزُهَيْرٍ

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى
إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

وَالثَّانِي أَنَّ مَفْعُولَهُ مَحْذُوفٌ أَيْ تُنْبِتُ
زَيْتُونَهَا وَفِيهِ الزَّيْتُ وَقُرِئَ تُنْبَتُ بِضَمِّ
التَّاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ وَحِلْمُهُ حِلْمُ تُنْبِتُ وَقَرَأَ ابْنُ
مَسْعُودٍ تَخْرُجُ الدُّهْنَ وَصِبْغَ الْآكِلِينَ وَغَيْرُهُ
تَخْرُجُ بِالدُّهْنِ وَفِي حَرْفِ أُبَيٍّ تُثْمِرُ بِالدُّهْنِ
وَعَنْ بَعْضِهِمْ تُنْبِتُ بِالدِّهَانِ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَصِبْغًا
وَقُرِئَ وَصِبَاغٍ وَنَحْوُهُمَا دِبَغٌ وَدِبَاغٌ وَالصِّبْغُ

الْغَمْسُ لِلْإِدَامِ وَقِيلَ هِيَ أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ
بَعْدَ الطُّوفَانِ وَوَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَرَكَةِ
فِي قَوْلِهِ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ قُرِئَ تَسْقِيهِ
بِتَاءٍ مَفْتُوحَةٍ أَيْ تَسْقِيهِمُ الْأَنْعَامُ ۝
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ أَيْ يَتَعَلَّقُ بِهَا مَنَافِعُ مِنَ الرُّكُوبِ
وَالْحَمْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَا لَا يُؤْكَلُ
لَحْمُهُ مِنَ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْخَيْلِ وَفِيهَا
مَنْفَعَةٌ زَائِدَةٌ وَهِيَ الْأَكْلُ الَّذِي هُوَ انْتِفَاعٌ بِذَوَاتِهَا
وَالْقَصْدُ بِالْإِنْعَامِ إِلَى الْإِبِلِ لِأَنَّهَا هِيَ الْمَحْمُولُ
عَلَيْهَا فِي الْعَادَةِ وَقَرَنَهَا بِالْفُلْكِ الَّتِي هِيَ السُّفُنُ
لِأَنَّهَا سُفُنُ الْبَرِّ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدَّيْ زِمَامِهَا
يَزِيدُ صَيْدَحَةَ ۝ غَيْرُهُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْمَحَلِّ
وَبِالْجَرِّ عَلَى اللَّفْظِ وَالْجُمْلَةُ اسْتِئْنَافٌ تَجْرِي
مَجْرَى التَّعْلِيلِ لِلْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ أَفَلَا تَتَّقُونَ
أَفَلَا تَخَافُونَ أَنْ تُرْفِضُوا عِبَادَةَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ
رَبُّكُمْ وَخَالِقُكُمْ وَرَازِقُكُمْ وَشُكْرَ نِعْمَتِهِ الَّتِي لَا

خصوصها واجب عليكم ثم بذهبوا فتعبدوا غيره
ومن الناس من استحقاق العبادة في شيء أن
يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس
كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض ٥
بهذا اشارة الى نوح عليه السلام او الى
ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اى ما سمعنا
بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذى
يدعي وهو بشر انه رسول الله وما اعجب
شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر
وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم
ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا
في فترة متطاولة او تكذبوا في ذلك لانهما كهم
في الغي وتشمرهم لان يدفعوا الحق بما املنهم
وبما عن لهم من غير تمييز بين صدق وكذب
الا ترا هم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح
الناس عقلا واوفرهم قولا ٥ والجنة
الجنون او الجن اى به جن يخبلونه حتى

حين اى احتملوه واصبروا عليه الى زمان
حتى ينجلي امره عن عاقبة فان افاق من جنونه
والا قتلتموه ٥ في نصرته اهلاكهم فكانه
قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى او انصرني
بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك
اى بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من
غمّ تكذيبهم سلوة النصرة عليهم
او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب
وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ٥ باعيننا
بحفظنا وكلاءتنا كأن معه من الله حفاظا
يكلؤونه بعيونهم ليلا يتعرض له ولا يفسد
عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من
الله عين كالئة ٥ ووحينا اى نامرك
كيف تصنع ونعلمك روى انه اوحي اليه
ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر وروي
انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور

وارالكلب انث ومنرمعك في السفينة فلما
نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب
وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة
فصار الى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي
في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي
باب كندة وكان نوح عمل السفينة
وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال
له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن
عباس التنور وجه الارض وعن قتادة
اشرف موضع في الارض اي اعلاه
وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر
وقيل معناه ان فور ان التنور كان عند
تنوير الفجر وقيل هو مثل لقولهم
حمي الوطيس والقول هو الاول ۝ يقال
سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه
قال
حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
ارادخلوهم

من كل زوجين من كل امتي زوجين وهما ان
امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق
والخصن والرماك ۝ اثنين واحدين
مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة
روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض وقرئ
من كل بالتنوين اي من كل امة زوجين
واثنين تأكيد وزيادة بيان جئ بعلى
مع سبق الضار كما جئ باللام مع سبق النافع
قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
ونحوه قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقول عمر رضي الله عنه ليتها كانت
كفافا لا علي ولا لي ۝ فان قلت
لم نهاه عن الاعلام لهم بالنجاة قلت
لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وايجاب
الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرفه
من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم

وَنَعِيَ أَنْ أُمْلِيَ لَهُمُ الدَّهْرَ الْمُتَطَاوِلَ فَلَمْ يَزِيدُوا
إِلَّا ضَلَالًا وَلَزِمَتْهُمُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا
أَنْ يَجْعَلُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ ۝ وَلَقَدْ بَالَغَ
فِي ذَلِكَ حَيْثُ أَتْبَعَ النَّهْيَ عَنْهُ الْأَمْرَ
بِالْحَمْدِ عَلَى هَلَاكِهِمْ وَالنَّجَاةِ مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُ
بِدُعَاءٍ هُوَ أَهَمُّ وَأَنْفَعُ لَهُ وَهُوَ طَلَبُ أَنْ يُنْزِلَهُ
فِي السَّفِينَةِ أَوْ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ خُرُوجِهِ
مِنْهَا مَنْزِلًا يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ وَتُعْطِيهِ الزِّيَادَةَ
فِي خَيْرِ الدَّارَيْنِ وَأَنْ يَشْفَعَ الدُّعَاءَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ
الْمُطَابِقِ لِمَسْئَلَتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ
فَإِنْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ فَقُولُوا
لِقَوْلِهِ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ
لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى فَإِذَا اسْتَوَيْتُمْ قُلْتُ
لِأَنَّهُ نَبِيُّهُمْ وَإِمَامُهُمْ فَكَانَ قَوْلُهُ قَوْلَهُمْ مَا
فِيهِ مِنَ الْإِشْعَارِ بِفَضْلِ النُّبُوَّةِ وَإِظْهَارِ